الفصل الثاني | ٢٠١٨

النشرة

السينودس الإنجيلي الوطني
في سورية ولبنان

مخلوقين لأعمال صالحة

فتحنّن عليهم

١٢ أمنية لقسيسك يتمنّى لو عرفتهم

اجتماع الهيئة العامّة الستّون للسينودس

Design :: Carole Maroun

النشرة

رئيس التحرير
الواعظ ربيع طالب

المسؤولية أمام
الجهات الرسميّة
القس جورج ديب مراد

هيئة التحرير
القس أمير إسحق
القس بطرس زاعور
القس مفيد قره جيلي
القسّيسة نجلا قصّاب
الواعظة هالة بيطار
الشيخة إلهام أبو عبسي

مجلّة إنجيليّة جامعة
أولى المجلات العربية، تأسّست عام ١٨٦٣ يصدرها السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان

النشرة

الفصل الثاني
حزيران ٢٠١٨

١ مقدمة العدد

كلمة رئيس التحرير ٣

٢ تأملات وعظات

مخلوقين لأعمال صالحة ..... القس أديب عوض ٦

خرافٌ بلا راعٍ ..... الواعظة ماتيلد صباغ ١٢

كنيسة عقيمةٌ أم قادرة؟ ..... القس سامر عازر ١٨

٣ دراسات ومقالات

١٢ أمنية لقسيسك يتمنّى لوعرفتهم ٢٣

المُصلحات الإنجيليّات والخدمة ..... القس سهيل سعّود ٢٧

أحشاء رأفات ..... القس أمير إسحق ٣٥

المرأة بين الماضي والحاضر ..... إيمان جرجس ٤١

٤ درس كتاب

مقدمة إلى سفر دانيال ..... القس د. هادي غنطوس ٤٧

٥ الغرب عن قرب

لمحة عن سيرة حياة الكاتب غاري كولينز ٥٦

المشورة لأصحاب الإعاقة الجسدية والعقلية ٥٧

٦ تقارير ومقابلات

«أسس الدين المسيحي» بنسخته العربية: ماءٌ لأرضٍ عطْشى ٦٦

المركز الإنجيلي لرعاية المسنين – حمص ٧٢

مركز صور الإنجيلي: «غزالة» ٧٧

٧ أخبار للنشر

الهيئة العامة الستّون للسينودس ٨٢

لجنة الإعلام والنشر تُكرّم القس أديب عوضً ٨٥

السينودس يؤسس «جمعية تحنُّن الإنجيلية» ٨٥

لقاء الشركاء الثالث ٨٦

خدمات العبادة تعود لرعيّة خربا ٨٧

ماتيلد صبّاغ واعظةً ٨٨

كلمة رئيس التحرير

«إن كنتَ تريد أن تكون شخصاً مهمّاً، فهذا رائع.
إن كنتَ تريد أن تكون شخصاً معروفاً، فهذا رائع.
إن كنتَ تريد أن تكون شخصاً عظيماً، فهذا رائع.
لكن عليك أن تعلم أنَّ الأعظم بينكم يجب أن يكون خادمكم.
إنه تعريفٌ جديدٌ للعظمة...
وفي هذا الصباح، الأمر الذي أعجبني هو:
أنه وبهذا التعريف الجديد للعظمة،
أصبح بإمكان أيِّ شخصٍ أن يكون عظيماً،
لأنَّ كلَّ شخصٍ يستطيع أن يخدم.
أنتَ لستَ بحاجةٍ أن تمتلك شهادةً جامعيّةً لتخدم.
أنتَ لستَ بحاجةٍ أن تُصرِّف الفعل والفاعل لتخدم.
أنتَ لستَ بحاجةٍ أن تعرف أفلطون وأرسطو لتخدم.
أنتَ لستَ بحاجةٍ أن تعرف نظريّة آينشتاين النسبيَّة لتخدم.
أنتَ لستَ بحاجةٍ أن تعرف النظريّة الثانية للديناميكيَّة الحراريَّة في الفيزياء لتخدم.
أنت فقط بحاجة لقلبٍ مليءٍ بالنِّعمة، ولروحٍ تُولَد بالمحبّة.
عندها ستكون هذا الخادم...» (القس د. مارتن لوثر كينغ)

بعدما أعدَمَ هيرودس رئيس الرُّبع يوحنّا المعمدان قاطعاً رأسه، وصل الخبر إلى يسوع، الذي خرج بدوره من النّاصرة في سفينةٍ إلى موضعٍ خلاءٍ مُنفرداً. يقول النَّص في (متّى ١٤) إن الجموع تَبِعَت يسوع من المدُن، ولمَّا خرج وأبصر

الناس، يصف النص ردّة فعله كالتالي: «**فتحنّن عليهم**». إنَّ الرّب حنّانٌ ورحيمٌ، فلم يستطع أن يقف مكتوفَ الأيدي أمام الناس المُحتاجة للرحمة، فعلّمهم وشفاهم ومن ثمّ أطعمهم.

هكذا هي حياة المؤمن، فلا يكفي أن نتعمّق في المعرفة اللاهوتيَّة، إنمّا يجب أن يترجَم تعمُّقنا هذا في ثمار رحمة. إنَّ الربّ يسوع علّم الجموع مهتمًّا بنموّهم الفكري، ومن ثمَّ شفاهم وأطعمهم مهتمًّا بحالتهم الإنسانيّة. «القائد» في المفهوم المسيحي خادمٌ، هو الخادم الذي لا يقف مكتوف الأيدي أمام احتياج الناس للرحمة، إنما تراه كسيِّده يسعى بكلّ ما أتيَ من قوّةٍ للنهوض بهم. والمسيحيّة الحقّة هي التي يسعى فيها الكل ليكونوا قادةً وخدّاماً. فكما تحنّن الرب علينا، نتحنّن نحن على بعضنا بعضاً.

«**فتحنّن عليهم**» هو عنوان «النَّشْرة» لعدد حزيران، فيأتي العدد في الوقت نفسه الذي يؤسِّس فيه السينودس جمعيّةً خيريّةً تحت اسم «**جمعية تحنُّن الإنجيليّة – Compassion Protestant Society CPS**». ويأتي تأسيس تلك الجمعيّة الخيرية لتكريس الشّقّ الخدماتي في السينودس، ولتطوير العمل الخيري. ونحن بدورنا اخترنا موضوع الرحمة والخدمة لنُلقي الضوء على هذا الشقّ المهم والأساس في حياة الكنيسة والأفراد. ومن جانب آخر، فإنَّ ما يُميّز هذا العدد هو باب المقابلات والتّقارير، حيث أن «النشرة» مهتمّةٌ جدًّا بتوثيق أبرز النّشاطات والأخبار المُستجدَّة، إضافة لتعريف القرّاء على مؤسّسات السينوس.

بكل فَرَح وفَخْر نُبارك للسينودس تأسيس «جمعيّة تحنُّن الإنجيلية CPS» ، كما نبارك انتخابه، خلال انعقاد الهيئة العامّة الستّون، رئيساً هو الوقور القس بطرس زاعور، ونائباً للرئيس الوقور القس فؤاد أنطون. وكذلك انتخابه المجلس الإداري، واللجان الأصيلة. مُصلّين للرب أن يبارك جميع القيّمين على سينودسنا الكريم، وأن يعطيهم الحكمة والقدرة على الرّعاية الصالحة لمجد اسمه. آمين

رئيس التحرير

الواعظ ربيع طالب

٢ تأملات وعظات

- مخلوقين لأعمال صالحة
- خرافٌ بلا راعٍ
- كنيسة عقيمةً أم قادرة؟

مخلوقين لأعمال صالحة

القس أديب عوض*

أفسس 2: 1-10

«لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا».

أعزّائي في المسيح، قرّاء «النشرة»؛

أبدأ بسؤال قد يبدو أكثر من بسيط ومألوف: «لماذا يخلّص اللهُ الإنسانَ؟ ما هو قصد الله من خلاصه في المسيح يسوع؟». يخلّص اللهُ كيما... ماذا؟ يقول بعض الناس إن القصد من الخلاص هو أن نذهب إلى السماء يوماً ما؛ هذا هو القصد من خلاص الله. عادةً هذا ما نسمعه. وربّما كان هذا ما تظنّه! الله يخلّصنا لكي نذهب إلى

* رئيس سابق لتحرير النشرة، المُدّة: ٢٠٠٨–٢٠١٧

السماء بعد الموت. السؤال هو: «هل هذا بالتحديد قصد **الله** من الخلاص الذي يقدّمه إلينا؟ هل القصد من كل عمل **الله** الخلاصي هو أن نذهب إلى السماء يوماً ما؟».

من الملاحَظ أنّ النص الكتابي لهذا التأمُّل لا يقول هذا؛ ولا حتى في السياق الأوسع للمرجع. أنا لا أُنكر حقيقة السماء؛ ولا أنكر أنّ السماء هي المكان الذي سيذهب إليه الأبرار بعد الموت... بالتأكيد السماء هي المكان الذي أُعِدَّ للمفديين في الحياة الأبدية. لكن، هل لهذا السبب يُخلّص **الله** الإنسان؟ هل السماء هي غاية خلاصه – كيما نذهب هناك يوماً ما!؟

لكي نعرف لماذا يخلّص **اللهُ**، يجب أن ننظر إلى نصّنا الكتابي من (أفسس ٢: ١٠) لنقرأه من جديد، ومن ثمّ نتفحّصه بدقّة. يقول بولس: «لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ **اللهُ** فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا». لاحظوا أقسام النصّ الأربعة: نحن عملُ **الله** – مخلوقون في المسيح يسوع – لنعمل أعمالاً صالحة – سبق **اللهُ** فأعدّها لنسلك فيها. ما سنفعله هو أن نفحص هذه الأقسام الأربعة، كلّاً على حدة؛ فهيّا بنا.

يقول بولس في العدد ١٠ «لأننا عملُه ...». في هذه البداية القصيرة يخاطب الرسول المؤمنين الحقيقيين. إن كنتَ مؤمناً حقيقياً في المسيح، مَن أنت بالحقيقة؟ أنت عملُ **الله**. نحن عملُ يدي **الله**. يقول الوحي المقدّس: «وَالآنَ يَا رَبُّ أَنْتَ أَبُونَا. نَحْنُ الطِّينُ وَأَنْتَ جَابِلُنَا، وَكُلُّنَا عَمَلُ يَدَيْكَ» (إشعياء ٦٤: ٨)؛ ويتساءل أيوب: «أَحَسَنٌ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلِمَ، أَنْ تُرْذِلَ عَمَلَ يَدَيْكَ» (أيوب ١٠: ٣)؛ وفي المزامير: «من قِدَم أسّست الأرض، والسماوات هي عملُ يديك» (مزمور ١٠٢: ٢٥). الكلمة في اللغة اليونانيّة هي POIEMA، وتعني عملاً إبداعيّاً، أي ليس مجرّد عمل نقوم به؛ بل شيء مصنوع بإبداع واهتمام ومحبّة وشغف. اسمحوا لي أن أستعير وصفَ الشاعر العربيِّ للفنّان الذي يُبدِع تُحفةً:

وصوغيهِ كالفنّان يُبدع تُحفةً ويرمقُها نَشْوانَ هَيْمانَ مُعْجَبا

لوحة فنّية مُبدَعَة – هذا نحن. نحن لوحة **الله** الرائعة؛ ولم يزل **الله** حتى هذه اللحظة يمرِّرُ ريشتَه عليها «... ويرمقها نَشْوانَ هَيْمانَ مُعْجَبا». إنه يعمل عليها ليلَ نهار، ليكمّلَها إلى يوم يسوع المسيح. نحن لوحتُه؛ نحنُ عملُه. فهل ترى نفسك هكذا... لوحةَ **الله**؟ ربّما لم يسبق أن فكّرت هكذا عن نفسك! هذا أمر عادي، لكن ليس صواباً. فـ**الله**، حسب نصّ التأمّل، يراك مختلفاً كلّيّاً. يراكَ لوحتَه التي «... يرمقها نشوانَ هيمانَ مُعجَبا». نعم، هذا أنت. أليس هذا رائعاً؟!

يقول الرسول في نصّ التامّل: «لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ». ماذا يعني بولس بهذا؟ سأشرحها لكم؛ عادةً عندما نريد أن نعمل عملاً مُميَّزاً نختار أفضل الموادّ. لرسم لوحة عزيزة نبدأ بكانڤا جيّدة، ونختار أفضل أنواع الألوان، والفراشي الجيّدة. نضع الكانڤا على حاملٍ جيّدٍ متين. نختار أفضل نوع من كل شيء. بينما... عندما بدأ **الله** يعملنا لم يكن عنده موادٌّ رفيعة الجودة كالتي ذكرتُها. ماذا كان عنده؟ فقط حفنة من تراب الأرض. نعم، بمنأى عن الإيمان بيسوع المسيح ونسمة روح **الله**، نحن حفنة ترابٍ عفِنةٍ أثيمة. بكلامٍ روحيٍّ، نحن بمقياس الواقع والحقيقة، جثثٌ معفّنَة. نحن أمواتٌ. إذا راجعتم قرينة (أفسس ٢: ١٠)، هذا ما ستجدون. يقول الرسول في مستهلّ الأصحاح» وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ». نحن، من أنفسنا، أمواتٌ؛ لكنّ **الله** جاء ليخلّصَنا عندما أرسل ابنه يسوع المسيح. مات المسيح على الصليب ليكفّر عن خطائيّتنا؛ وقام من الموت لينتصر عليها؛ وسكب روحه القدّوس فينا ليكون حيّاً في داخلنا، فنحيا فيه ونصير عملَه المُبدَع. هل تَعون مقدار الشكر الواجب منّا **لله** في المسيح؟ روحيّاً كنا قمامة؛ لكن **الله** صنعنا لوحة خلّابة. نحن عمل **الله**، مخلوقون في المسيح يسوع ... أليس هذا رائعاً؟

يقول الرسول: «لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ».

هذا هو القصد، يا أحبّاء. لماذا يخلّصنا **الله**؟ ما هي غاية خلاص **الله**؟ ليس فقط الحصول على النعيم... بل غاية الخلاص هي أن نعمل أعمالاً صالحة هي ثمرةُ إيماننا الصحيح، وثمرة عمل الروح القدس فينا. هنا تلتقي مقاصد **الله**. قيل عن الرب يسوع إنه جال يصنع خيراً؛ وعرض هو دعواه على النَّحو الآتي: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ» (لوقا ٤: ١٨). ثمارُ الروح القدس هي دليل خلاصنا؛ هي نعمةُ **الله** لنا؛ هي بركتُه الآن في حياتنا. نحن مخلوقون في المسيح لأعمال صالحة، وما السماء إلّا امتدادٌ لهذه النعمة التي نقتنيها هنا والآن. امتيازنا، ومسؤوليتنا، ودعوانا هي أن نُثمِرَ «... مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وداعة تعفّف». هذا هو الغرض من خلاصنا – «فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ». هذا هو قلب وروح وحياة المسيحي. **الله** يخلّصنا لنصنع العالم الجديد بدمه ومثاله. نحن عمل **الله**، مخلوقون في المسيح يسوع لأعمالٍ صالحة. إن ثبت غصنُنا في كرمته نأتي بثمرٍ كثير.

الحديث عن الأعمال الصالحة يثير شجوناً كثيرة عندنا نحن الإنجيليين، كونه شكّل نقطة خلافيّة جداً إبّان الإصلاح الإنجيلي. ومن دون الدّخول في الجدل اللاهوتي، أودّ أوّلاً أن أنبّه إلى أننا هنا لا نتحدّث عن التبرير، لأننا «نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا» (غلاطية ٢: ١٦)؛ وأيضاً، «لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ **الله**. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحدٌ» (أفسس ٢: ٨ و٩). كما أُوردُ ما جاء في أصول إيمان هايدلبرغ الشهير في تلخيص منفعة الأعمال الصالحة للمُتبرِّرين: «إنهم

بواسطتها يتبرّرون أمام الناس، وبها يُظهِرون حقيقةَ الإيمان الذي فيهم، ويزيّنون تعليم مخلّصهم، ويسدّون أفواه المُضادّين، ويمجّدون **الله**، ويُظهرون محبَّتَهم له، إذ يحفظون وصاياه» (يعقوب ٢: ١٨؛ تيطس ٢: ١١ و١٢؛ ١بطرس ٢: ١٥؛ يوحنا ١٥: ١٨). وعن ماهيّة الأعمال الصالحة يجيب: «هي فقط الأعمال التي نعملها كثمار الإيمان الحقيقي (يوحنا ١٥: ٥؛ عبرانيين ١١: ٦)، وتتناغم مع ناموس **الله** (لاويين ١٨: ٤؛ ١صموئيل ١٥: ٢٢؛ أفسس ٢: ١٠)، ونعملها من أجل مجد **الله** (١كورنثوس ١٠: ٣١)؛ لا تلك المبنيّة على رأينا الشخصي أو التقليد البشري (تثنية ١٢: ٣٢؛ إشعياء ٢٩: ١٣؛ حزقيال ٢٠: ١٨و١٩؛ متى ١٥: ٧–٩).

مرّة أخرى نسأل: هل هذا أنت؟ هل عندك الإيمان الحقيقي؟ هل تعمل كلّ شيء لمجد **الله**؟ هل تظهر في حياتك الأعمالُ الصالحة؟ جميعنا موهوبون بمختلف المواهب. جميعنا نحتلّ مواقع ووظائف ومسؤوليات في هذه الحياة... في جميعها ينبغي أن نعمل أعمالاً صالحة تمجّد الفادي.

يقول بولس في نصّ التأمُّل: «لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ **الله** فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا». هنا نصل إلى الفكرة الجامعة من أن حياتنا كلَّها – فُرصُ خدمتنا، دعوتُنا لنعمل أعمالاً صالحة، قد رُسمت لنا بالاختيار المُسبَق. موضوع الاختيار المسبَق في كلمة **الله** لم يُرَدْ له أن يكون مشكلةً تحتاج إلى حلّ؛ بل على العكس، أن يكون هو الحل؛ وهو هناك في الكلمة المقدّسة لتشجيعَنا.

لكي نفهم كيف يكون هذا، ألفت انتباهكم إلى سفر التثنية حيث الشعب يستعدّ لدخول الأرض. مرّوا باختبار الخروج من مصر، وارتحلوا في البريّة إلى أن وصلوا إلى تخوم الأرض، وها هم يستعدّون لدخولها، لكنّهم خائفون، حيث توجد مدنٌ كبيرة في كنعان، مثل أريحا وعاي، تحرسها جيوش قويّة وعمالقة. كانوا يقولون

بعضُهم لبعض: لا نستطيعُ غلبتَهم. كانوا خائفين، مضطربين.

قال لهم **الله**، اسمعوا يا شعبي؛ عندي ترتيب لهذا العالم، وعندي تدبير لكم يقضي بأن تدخلوا الأرض، وهذا ما سيحدث. سوف تدخلونها وتنجحون، لأني اخترتكم مُسبَقاً لهذا. لذلك لا ينبغي أن تخافوا. فقط تقدّموا؛ أطيعوا ما أقوله لكم وتشجّعوا. كل هذا قد أُعِدّ لكم مسبَقاً (سلفاً). تحرّكوا، وكونوا واثقين.

هذه هي الفكرة التي يجب أن نقرأها في أفسس ٢: ١٠. نحن عملُ **الله** المُتقَن! نحنُ لوحتُه الخلّابة! قد عملنا في المسيح يسوع، بموته وقيامته وروح قدسه؛ وقد أُعطينا عملاً. لقد خلّصنا ودعانا لنعمل أعمالاً صالحة قد سبق وأعدّها لنا. فإذا كان قد أعدّها لنا مُسبَقاً، كل ما علينا فعله هو أن ننهَض ونعملها. يجب أن نعملها بثقة، و**الله** سيباركنا، وسيجعل أعمالنا الصالحة فعّالة ومثمرة لمجده تعالى. لقد أُعِدّت سلفاً لنعملها، فلننطلق بفرح!

عندنا في أفسس ٢: ١٠ نصٌّ قويٌّ جداً يستحثُّنا للمُضي قُدماً. هذا النص يقول لنا مَن نحن – نحن عملُ **الله**؛ يقول لنا لِمن نحن – نحن للمسيح يسوع، هو اشترانا بدمه؛ يقول لنا ما هي مهمّتُنا، خلاصُنا – أن نعمل أعمالاً صالحة؛ وأخيراً يذكّرنا بقصد **الله** العظيم – أُعِدَّ مسبقاً لنا لنعملَه.

وهكذا نتقدّم بحماسة وثقة. هناك طرق كثيرة ومتنوّعة لخدمة الرب؛ فليُعِنّا على الإصغاء لدعوته، وليباركنا بحسب غناه، وليبارك كنيستَه لنشر ملكوته الآتي. والمجدُ لإلهنا الآن وإلى الأبد – آمين.

صلاة: نشكرك، يا أبانا السَّماوي من أجل كلمتك. نشكرك لأنك خلقتنا في المسيح يسوع، فنحن عملُ يديك. أنعم بأن نعملَ أعمالاً صالحة لمجدك، نابعة من إيماننا، وبحسب وصاياك. أطلقنا بقوّة وثقة، عالمين أنّ خدمتَنا قد أُعِدَّت مُسبقاً لنقوم بها. نصلّي باسم يسوع – آمين.

خرافٌ بلا راعٍ

الواعظة ماتيلد صباغ*

مرقس ٦: ٣٠-٤٤

حزقيال ٣٤: ١-١٦ ٢

كورنثوس ٨: ١-١٥

كانت خُلاصة إحصاءات منظّمة الصحة العالمية للمعونات الغذائية لعام ٢٠١٧ كالتالي: «واحد من سبعة أشخاصٍ يعاني من الجوع حول العالم. ثلث كميّة الغذاء تُطرح من دون استخدام. ٧٩٥ مليوناً من البشر لا يملكون طعاماً كافياً لتكون لديهم حياة صحيّة، أي أنَّ واحداً من تسعة أشخاص يعاني من العوز. قارة آسيا أكثر قارة تعاني من الجوع بنسبة ثلثي عدد السكان. أما بالنسبة لقارة إفريقيا فإن واحداً من أربعة أشخاصٍ لا يحصل على تغذيةٍ، وقلَّة التغذية هذه تسبِّب موت ٤٥٪ من الأطفال تحت سن الخمس سنوات، أي ٣,١ مليون طفل سنوياً، وستةٌ وستون طفلاً في مرحلة التعليم الابتدائية يحضرون صفوفهم وهم جياعٌ، منهم ٢٣ مليون طفل في قارة إفريقيا فقط». لذلك تضع منظمة الصحة العالمية موازنة ماليةً قدرها ٣,٢ بليون دولار سنوياً تحتاجها المنظمة للوصول إلى الستة والستين طفلاً الجائعين وهم في صفوف دراستهم.

* راعية الكنيسة الإنجيلية الوطنية في الحسكة

كنّا في السابق نقوم بقراءة الإحصاءات فقط من باب معرفة المعلومات، والحقيقة المُرّة التي يختبرها كل الذين هم أرقامٌ بالنسبة لنا. ولكن ، كان هذا حتى قمنا باختبار حالات الجوع بأنفسنا أو اختبرها أحد أقرباءنا. فاليوم عندما نقرأ تلك الإحصاءات يتمثَّل أمام أعيننا أولئك الذين عانوا الجوع في الأزمة التي تمر فيها بلادنا. فكم من عائلةٍ عانت الفقر المدقع؟ وكم من أطفالٍ ناموا جياعاً؟ وكم أرملةٍ لم يتبقَ في بيتها سوى كوزٌ من الزيت وقليل من الدقيق؟

إنَّ العديد من أبناء كنائسنا أيضاً دخلوا تلك التجربة التي تتحدّى احتياج الإنسان الأساسي الجسدي، ليبقى على قيد الحياة. حتى أن مكاتب رعاة الكنائس أصبحت تعجّ بالمحتاجين للمساعدات في قوتهم اليومي. لا نستطيع سوى أن نقول

بأن الكتاب المقدس أمينٌ جداً في الشهادة لمثل هذه التجربة القاسية، وبخاصة في شخص المسيح يسوع عندما جُرِّب في البرية.

ولأن الكتاب المقدس هو مرجعيتنا الأولى ومرساتنا الرئيسية التي بها نتحرك ونوجد، لم يكن بوسعي إلا أن أنظر في هذه المعجزة التي أجمع كتّاب الأناجيل الأربعة على الإخبار عنها. فإشباع الخمسة آلاف حدث لا يمكن أن نغض الطرف عنه، لأنه أحد المعجزات التي تتحدَّى الانسان وأسلوب حياته. وإن كنا مدعوين لنعيش على غرار يسوع، ولو أننا لا نستطيع المشي على المياه، فهذا لا يعطينا الحجة للقول بأننا لا نستطيع أن نشبع آلاف الجياع. لذلك، أجد في هذا النص الكتابي كلمة «تحدي» يسوع أكثر من «معجزة» يسوع، أجد في هذا النص صرخة ضد الاقتصاد ورعاة الاقتصاد، أكثر من الاندهاش بما فعل يسوع بإشباعه الجموع. لا يذكر البشير مرقس أن الجموع دُهشت بما صنع يسوع كباقي المعجزات، بل إنه نص حواري بإمتياز، يطلب منا كاتب الإنجيل أن نبصره عن كثب. فلا يذكر مرقس كلمة معجزة، ولا يتكلم عن الإشباع إلاَّ في العدد (٤٢). ويكمل حركة النص المتجهة نحو أورشليم من دون أن يعود لردة فعل الخمسة آلاف رجل.

ولكي نفهم قصد البشير مرقس لا يسعنا سوى الولوج إلى النص للوصول إلى فكر يسوع المتحدّي:

في السياق العام للنص، أي في الإصحاح السادس من الإنجيل نقرأ عن رفض يسوع من قِبَل وطنه، ونقرأ عن إرساله تلاميذه اثنَيْن اثنَيْن للكرازة وطرد الشياطين وشفاء المرضى. ونقرأ بعدها عن وليمة في قصر هيرودس وقطع رأس المعمدان، وبعدها يسوع يشبع الخمسة آلاف، وختامها في مجيئه إلى تلاميذه الصارخين من

عرض البحر ماشياً على المياه.

في هكذا ترتيب، تتجلّى المقارنة كالتّالي: المقارنة بين شخص هيرودس ووليمته، وشخص يسوع ووليمته. فوليمة هيرودس على شرف مولده في القصر، ووليمة يسوع على العشب. في الأولى الطبقة المخملية هي المدعوة، وفي الثانية عامة شعب بني اسرائيل هم الضيوف. انتهت الأولى بجريمة قتل دموية، وانتهت الثانية بإشباع الشعب الجائع الذي تبع يسوع وتراكض إليه من كل المدن. في الأولى هنالك أتباع القوة، وفي الثانية أتباع للمسيح.

ترد أيضاً في هذا النص كلمة من أجمل الكلمات التي يصف بها كتّاب الأناجيل شخص يسوع، فيقول مرقس «فتحنن عليهم». وتعود هذه الكلمة في أصلها إلى الأحشاء والمشاعر والقلب. وهي ذاتها كلمة «راحوم» في العبرية وتعني «محبة ترحم». فالتحنُّن هو الجسر الذي ينقل الإنسان من الشَّفقة إلى الفعل والعمل. وهي الكلمة نفسها التي يتغنى بها كاتب المزمور ٨٦: ١٥ في صفات **الله** «أما أنت يا رب فإله رحيم ورؤوف، طويل الروح وكثير الرحمة والحق». فيقول مرقس إن مشاعر يسوع تحرّكت عندما أبصر تلك الجموع. هنا يأتي السؤال: «هل حصل هذا بسبب حالة جوع الآلاف فقط أم هناك سبب آخَر؟».

يقول مرقس: «إذ كانوا كخراف لا راعي لها»، أي أن ردّ فعل يسوع بالتَّحنُّن لم يكن في إكثار الخبز والسمك أو إنزال المن من السماء، بل كان في رد فعله إذْ جمع الجموع ليعلمهم، وقد علمهم كثيراً بحسب قول الإنجيل. لقد تحنَّن على حالتهم التي لا تحمل في طياتها أي هدف أو رؤية واضحة لحياتهم، لأنهم رعية من دون راعٍ. هذه كانت صلاة موسى لأجل الشعب كي لا يبقى بلا راعٍ فيقول في (عدد ٢٧: ١٦–١٧) «ليوكل الرب الإله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة. يخرج أمامهم و يدخل أمامهم

ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها». فنسمع أيضاً بين شهادة مرقس كلمات النبي إرميا ٣: ١٥ «وأعطيكم رعاة حسب قلبي فيرعوكم بالمعرفة والفهم». نعم يا أحبة، يسوع يبصر الاحتياج الجسدي للشعب وكذلك حالة الجوع التي كان فيها التلاميذ الذين عادوا من إرساليتهم. لكنه يختار أولاً أن يشبع الروح والعقل ثم يأتي دور الجسد. فكان لهم يسوع في لحظات التعليم تلك الوحي الالهي الذي كشف عن الراعي المسياني العظيم الذي أتى ليرعى الشعب بعد أن تجاهل الرعاة دورهم وزاغوا مثلما ينبّه حزقيال في النص الذي قرأناه. فكان يسوع في تلك الساعات الكثيرة تتمة للنبوءات التي في إشعياء وحزقيال.

وبعد أن أشبعهم الراعي الحقيقي بفكر ملكوت السموات الحق، حان وقت أن تشبع البطون الجائعة فقام يسوع بتنظيمهم في صفوف، وتظهر أمانته في سدّ الاحتياجات التي بها يأتي دور مرقس ليقول: «حان الوقت للمواجهة الحقيقية، ليس بين يسوع وهيرودس، ولا حتى بين يسوع وأبناء وطنه، وليس بين يسوع وقوى الطبيعة. بل حان الوقت المواجهة بين يسوع ورسله». هنا يذكر مرقس كلمة رسل لأول مرة ليؤكد بأنهم بعد أن أُرسلوا وحملوا قضية ملكوت السموات للناس، كانوا هم أول عائق لهذا الملكوت في هذا النص. كانوا على وشك أن يلعبوا دور الرعاة الذين يتكلم عنهم حزقيال، الذين يأخذون ولا يعطون، ويهتمون لأمورهم وليس لاحتياجات وأمور القريب. فبعد يوم متعب أتى فيه التلاميذ جياعاً من إرساليتهم، عوضاً عن الذهاب إلى موضع خلاء وإشباع حاجاتهم الجسدية فلقد أنطلق يسوع بتحنُّنه بهم إلى العالم، ليس بأمثال ولا بمعجزة كالمشي على المياه، بل بتَحَدٍ يجمع فكر المثل مع المعجزة.

فكان رد فعل التلاميذ طلبهم صرف الجموع، ثم سؤالهم «أنمضي ونبتاع خبزاً بمئتي دينار ونعطيهم ليأكلوا؟». لم يدركوا أن يسوع لم يدعوهم ليبتاعوا وإنما ليُعطوا

مما يملكون، أي من القفف التي لطالما زادت. فكان رده «اذهبوا وانظروا»، لا تتعجلوا في الاستغراب والتذمر، بل ابحثوا أولاً فيما تملكون. يعلم يسوع التلاميذ دورهم وهو كالتالي:

نظموا الحاجات أولاً، خذوا مما تملكون، ارفعوا أعينكم للسماء واشكروا الله على ما أعطيتم، باركوا بمحبة ما تقومون به لأجل الآخر من تضحية، واكسروا الطعام مع الآخر حتى تشبعوا كليكما.

في هذا الحدث يشبع يسوع الخمسة آلاف رجل والاثني عشر تلميذاً، يشبعهم خبز الحكمة ويشبع حاجاتهم الجسدية، و يجرد الرعاة من الفكر الشرير الذي يدفع الإنسان للاهتمام لما له فقط، ويجعل الرعاة يدركون أنهم حراس لأخوتهم ولحاجاتهم.

يا أحبة، دعوة الكنيسة في هذا اليوم هي دعوة لإصلاح ذواتنا وللاستجابة السريعة والضرورية التي تحمل نفس البشير مرقس المتأهب والمنطلق نحو القيامة. إن أردنا أن نختبر القيامة في حياة الناس الجائعين الذين يمرون في حياتنا كل يوم، فصرخة الكنيسة هي لأجل أن تفعلوا شيئاً بما هو بين أيديكم، لأجل أن تنخرطوا في احتياجات القديسين والخراف الضالة، ليبصروا عمل المسيح في حياتهم. والدعوة هي لتسألوا أنفسكم: «هل خصَّصتُ حياتي للمسيح؟ هل كرَّستُ ما لي لأجل عمل الملكوت؟».

إنَّ يسوع يتحدّانا اليوم، فلا نقل بأننا في قلة، لأنه لا يطلب أن نذهب ونبتاع، لكنه يسألنا الشركة وكأنه في كلمات بولس الرسول عندما شهد لكنائس مكدونية (٢كورنثوس ٨: ٢–٣) «أنه في اختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم. لأنهم أعطوا حسب الطاقة، أنا أشهد، وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم». وإن أبصرتم وجه يسوع في وجه الجائع اليوم فلا تُقسّوا قلوبكم.

كنيسة عقيمة أم قادرة؟

القس سامر عازر*

مرقس 9: 17-27

نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة **الله** الآب وشركة الروح القدس تكون معكم وتستمر فيكم من الآن وإلى الأبد، آمين.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء،

إنجيل اليوم يلقي بظلاله على واقع الكنيسة المسيحية على مدى السنين والعصور اللاحقة لعصر المسيح، لذلك طرح المسيح في موضع آخر قائلاً: «هل إن جاء ابن

* راعي كنيسة الراعي الصالح الإنجيليّة اللوثرية في عمّان– الأردن

الإنسان يجد إيماناً على الأرض؟». قضى المسيح فترة من الزمن مع تلاميذه يدربهم ويثبتهم في الإيمان، ويؤهلهم لدورهم القيادي في خدمة الكلمة المقدسة، بعدما أن يتركهم عائداً إلى أبيه السماوي. ولقد أعطاهم قوة للشفاء وسلطاناً أن يخرجوا شياطين وأرواح شريرة، ورغم ذلك نراهم في إنجيل اليوم عاجزين عن شفاء ذلك الشاب الذي به روح أخرس.

خلفية إنجيل اليوم أنه يقع بعد حادثة التجلي، حيث أظهر المسيح حقيقة ذاته لتلميذَيْه بطرس ويوحنا. فصارت ثيابه بيضاء كالثلج ووجهه أضاء كالشمس، وحيث أكد الصوت من السماء «هذا هو ابني الحبيب. له اسمعوا»، نزل المسيح من الجبل ليرى مجموعة من الكتَبة يحاورون التلاميذ. حوارهم كان تشفياً، فإن كنتم أنتم من تلاميذه وقد أعطاكم سلطاناً لكي تنهروا الأرواح النجسة، فلماذا وقفتم عاجزين أمام ذلك الشاب الذي به روح أخرس؟! كيف لا حول لكم ولا قدرة؟

كثيراً ما تدخل الكنيسة اليوم في وضع شبيه بذلك، وبدل أن تقدم نعمة الشفاء وتساهم في حل مشاكل البشرية، وفك قيود الشر وَتَحَكُّم الأرواح الشريرة في البشر، تقف عاجزة عن فعل شيء. لا يريد يسوع كنيسة عاجزة، بل كنيسة تكون حقاً قوة شفاء في العالم. ولقد أعطى المسيح السلطان للكنيسة أن تعمل باسمه، من أجل تحرير الناس من قيودهم، ومن أجل تحريرهم وشفائهم وتخفيف معاناتهم مما يكبّل حياتهم ويصرعهم ويجعلهم يزبدون ويتمرغون من دون فائدة. لقد أوكل المسيح للكنسية رسالة سماوية مجيدة، فهي من جانبٍ تقدّم الغذاء الروحي للمؤمنين، ومن جانب آخر هي معنيَّة بكل ما يسبب معاناة للنفس البشرية واستغلالها والإساءة لها. لذلك ليست الكنيسة بعيدة عن الحياة العامة، وعن قضايا المجتمع وقضايا الاقتصاد والسياسة، لأنها تحمل توكيلاً إلهياً بأن تساهم في شفاء هذا العالم وتحقيق العدالة، لا أن تقف عاجزة مكتوفة الأيدي أمام أمثال ذلك الروح الأخرس.

كان الروح الذي يصرع ذلك الشاب أخرساً، فماذا لو كان هذا الروح النجس يتكلم؟ روح أخرس يصرع ذلك الشاب في مقتبل العمر فيزبد ويتمرغ ويرتمي في الماء والنار ليلكهه. تلك الروح المعادية للبشر هي روح تُريد إفساد الحياةِ وجمالِها. لكن المسيح يريد شفاء كاملاً للماس مثل شفائه ذلك الشاب. «أيها الروح الأخرس الأصم أنا آمرك. أخرج منه ولا تدخله أيضاً.» (ع ٢٥).

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، إن يسوع يضعنا اليوم في صلب مسؤوليتنا وفي صلب دعوتنا، لذلك نرى أهمية أن تمتد الكنيسة لتقرأ واقع الحياة ومعاناة الناس المتألمة وتعمل من أجل حلول جذرية ومناسبة. صوت الكنيسة صوت هام في عالم السياسة والاقتصاد اليوم، في عالم العولمة والعلمانية، في عالم المصالح والمادة، لتقول إن قيمة الحياة البشرية أسمى وأهمّ من أي شيء. لذلك يقول المسيح «من أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوِّق عنقه بحجر رحى وطُرح في البحر» (ع ٤٢).

فهل عندنا هذا الإيمان الذي يريده يسوع منا اليوم؟ إنَّ حوارَ يسوعَ مع والد ذلك الشاب كان حواراً ذا معنى «إن كنت تستطيع أن تؤمن. كل شيء مستطاع للؤمن». استنجد ذلك الأب بيسوع «بدموع» غزيرة، علّه يجد عنده نعمة الشفاء لابنه وحيده الذي أطبق عليه روح نجس فصرعه وعذبه وكاد أن يهلكه. فأجاب يسوع «أومن يا سيد، فأعن عدم إيماني». بمعنى أعني يا سيد رغم إيماني الضعيف وغير الكافي».

ربما يكون إيماننا اليوم كإيمان ذلك الرجل، يبدو قويا ثابتاً في يوم مشمس، ولكن في يوم ماطر يتأرجح وينطفئ. أما يسوع فإنه يؤكد أن له قدرة على الشفاء، لكنه ينتظر منا قبول ذلك والتسليم به وطلب عونه. لذلك يقول: «إن كنت تستطيع أن تؤمن. كل شيء مستطاع للمؤمن».

عنوان هذا الأحد هو « الإيمان»، «هذه هي الغلبة التي تغلب العالم، إيماننا» (١ يوحنا ٥: ٤). فقط بالإيمان بقدرة يسوع يتحول المستحيل ممكناً، وهذا يعني أن قوة الإيمان لا حدود لها وقادرة أن تصنع المعجزات. يسوع لا يريد كنيسة عاجزة ضعيفة غير قادرة، لكنه يريد كنيسة تفعل ما أوصاها أن تقوم به بقوة وسلطان إلهي. لكن الشرط الوحيدة الذي يضعه في إنجيل اليوم للمقدرة على مواجهة تحديات العالم هو الصلاة والصوم. لماذا الصلاة والصوم؟ «هذا الجنس لا يمكن أن يخرج إلا بالصلاة والصوم. الصوم هو تكريس النفس لله بعيداً عن جوع العالم وعطشه وشهوته، أما الصلاة فهي حياة القرب من الله بشركة شخصية. فكلّما اقتربنا من الله، كلّما استطعنا أن ننهر ذلك الروح النجس ونبعده بعيداً. فهل نحن ذلك الجيل المؤمن أمْ غير المؤمن؟! إن كنا بذلك الإيمان الذي يريده المسيح فطوبانا، وإلا نسمع كلماته يقول لنا «أيها الجيل غير المؤمن إلى متى أكون معكم. إلى متى أحتملكم» (ع ١٩).

وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع ربنا، آمين.

آيات كتابية

«لِلهِ لَيْسَ بِظَالِمٍ حَتَّى يَنْسَى عَمَلَكُمْ وَتَعَبَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَظْهَرْتُمُوهَا نَحْوَ اسْمِهِ، إِذْ قَدْ خَدَمْتُمُ الْقِدِّيسِينَ وَتَخْدِمُونَهُمْ. وَلكِنَّنَا نَشْتَهِي أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُظْهِرُ هذَا الاجْتِهَادَ عَيْنَهُ لِيَقِينِ الرَّجَاءِ إِلَى النِّهَايَةِ، لِكَيْ لاَ تَكُونُوا مُتَبَاطِئِينَ بَلْ مُتَمَثِّلِينَ بِالَّذِينَ بِالإِيمَانِ وَالأَنَاةِ يَرِثُونَ الْمَوَاعِيدَ» عبرانيين ٦: ١١

٣ دراسات ومقالات

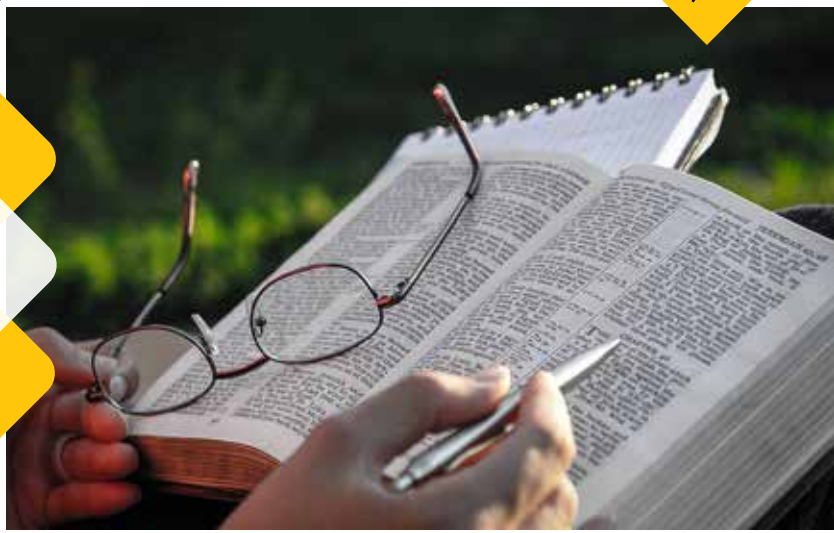

- ١٢ أمنية لقسيسك
- المُصلحات الإنجيليّات والخدمة
- أحشاء رأفات
- المرأة بين الماضي والحاضر

١٢ أمنية لقسيسك يتمنّى لو عرفتهم

(١) أنت مصدر لتشجيعنا:

عندما يجلس الشّعب في الكنيسة فإنهم يظنون أنّنا كرعاة جماعة من الأتقياء المُتفانين في العبادة والصّلاة، بغضّ النَّظر عمَّا نحمله في داخلنا. نحن لسنا كذلك، لكنَّنا أناس عاديّون مثل كلّ البشر، ونحتاج إلى تشجيع من الأخوة الصّادقين والجريئين. إنَّنا لا نطلب منك ذلك دائماً، لكن لا تنسَ أهمية ذلك بالنسبة لنا. إنَّنا كثيراً ما نستمدّ طاقة مُتجدِّدة من أمثالِكَ.

(٢) لا تنسَ أن تُبرِزَ نفسَكَ وتحضر:

سيكون دور المجلس الإداريّ أو اللجان السينودسية محوريّاً في تعييننا وإرسالنا لرعيّتكم، ولكنّنا نتّكل على حضوركم. في واحدة من القصص التّعليميّة الرّبّانيّة يقول **الله** لشعبه: «إن أطعتم الشّريعة فسأكون **الله** لكم. وإن لم تفعلوا، فلن أكون **الله** لكم». بالطّبع، يجب ألاَّ نفهم القصّة حرفيّاً؛ فـ**الله** يبقى **الله**، معنا وبدوننا. ولكنّها تعلّمنا درساً مهمّاً: **الله** يعمل من خلالنا ومن خلال كنيسته، وهذا العمل يتطلّب حضورك.

تعريب الواعظ الياس جبّور

Schmidt, F. (2015, May 12) 12 Things that your Pastor, Priest, or Minister Wishes You Knew [Web log post]. Retrieved from http://www.patheos.com

«مقاعد الكنيسة تعجُّ بجمهور العابدين» – فينسنت فان كوخ (١٨٨٢)

(٣) لا تقدّم الإطراء لعظاتي:

بل بالأحرى تفاعل معها: أفضّل أن أسمع أنّك قد تصارعت بما قلتُهُ أنا من على المنبر، وأنّ العظة تُحدّتك بنقاطٍ مُعيّنة، وبأنّك ستعمل بها، أو بأنّك لا توافق على ما سمعته مطلعني على السبب، عوضَ أن تخبرني: «لقد كانت عظتك رائعاً».

(٤) تذكّر، أنا لستُ هنا لكي أؤدّي دوراً استعراضيّاً دينيّاً أو روحيّاً:

على القساوسة تحمُّل مسؤوليّة رعاية وتنمية الحياة الرّوحيّة للكنيسة، ولكنّنا لسنا مُعيّنين هناك لنؤمن، ونرنّم، ونصلّي، ونعترف بالإيمان عنكم جميعاً. نحن لا نكْهَن لله عنكم! عندما نفعل ذلك، فهذا سوف يضرنا ويضركم.

(٥) تذكّر، أنا لا أستطيع إصلاحكم:

أنا مثل أيّ خادم، أتمنّى إصلاح أموركم. لكنّي لا أستطيع ذلك. فقط **الله** يمكنه أن يُصلحكم، لا بل وهو ذاته قد لا يقو على رعاية عمليّة الشّفاء هذه عندما نرفض ونقاوم مساعدته المعروضة لنا. سأمشي معكم، وسأسمع **لله** بجانبكم ومعكم. وسأقدّم النّصيحة حيثما ووقتما تكون مناسبة ومرحّب بها. ولكن هناك قراراتٌ روحية تعود لكم وحدكم.

(٦) من فضلكم، لا تتحطّطوا على عائلتي:

هم منخرطون في هذا لأنّهم مكرَّسين **لله** ولأنهم عائلة الراعي، ولكنهم مثلنا جميعاً، هم بشر ولديهم أخطاء. ولديهم آلامهم المتزايدة الخاصّة بهم، وقد يمْسون دفاعيين عندما تتعلّق الأمور بي. القساوسة يصفون بالعادة حياة أولادهم بأنّها «حياة في حوض السَّمكة الذّهبيّة» الشَّفاف، أي أنّ الخصوصيّة قليلة إن لم تكن معدومة. تذكّروا أنّ الذِّكريات التي تبقى معهم من الكنيسة تُشَكَّل بطريقة دراماتيكيّة بمحبّتكم لهم. والعكس صحيحٌ تماماً: أيّ سلوكٍ مؤذٍ نحوهم سيسبّب نفورهم.

(٧) لا أحد كامل:

عندما تكونون غير واقعيّين في تقييمكم لي، سوف تُصعِّبون المهمّة عليّ لأتواصل معكم بعلاقةٍ شفّافة صادقة. لا تصنعوا منّا آلهَة صغيرة أو نماذج مثاليّة في الفضيلة. إننا لا نستطيع أن نلبّي هذه التّوقّعات المُستحيلة.

(٨) حتّى القساوسة يحتاجون النّعمة:

جميعنا على حدٍّ سواء نجتاز في أيّامٍ سيّئة ونعيش في عالمٍ يتميّز باختلافاتٍ حادّة في آرائه، وإجهادٍ أهوج، وإننا نتعرض لكثير من الضغوط لكي نكون كلّ شيء لكلّ شخص. لكننا مثلكم، لدينا أوقات ولحظات نكون فيها منفعلين نافذيّ الصّبر، عندما نفقد هدوءنا، أو عندما تكون ردود أفعالنا منفعلة بسبب الخوف أو الشّعور بالخيانة. نحاول أن نتذكّر لنعتذر ونتأسّف، ولكنّنا سنبقى بحاجة للنّعمة، للغفران وللتفهّم.

(٩) لا نستطيع نحن أن نحافظ على تماسك كنيسة أنتم مصمّمون على إعادة تركيبها لتناسب أهدافكم:

نحن نعمل بجهدٍ لنميّز وندرك ونفهم مشيئة **الله**، ولكن لا أحد يعرف إرادة **الله** بالمعنى المطلق للكلمة. على مدى الطّريق، قد نشعر بأنّنا ملزَمين أخلاقيّاً لنتّخذ قراراً أنتم قد لا توافقون عليه، أو ننتظر طويلاً ومن ثمّ نأخذ قراراً لا يحبّه الآخرون. وعندما نقدّم أسباباً شفّافة وسليمة لأخذ خيارٍ ما، نرجوا منكم أن تتذكّروا أنّنا نقوم بأفضل ما لدينا لنسمع **الله** ونسمعكم. إنّ اعتقدتم أنّ الخدمة مُمكن أن تُنجَز بدون تعارض وخلاف، لا بدّ وأنّكم تعيشون بمفردكم.

(١٠) نحن لم نعُد نحبّ التّكلّم عن المال أكثر ممّا تفعلون:

إنّنا نعيش في عالمٍ لا تتحقّق فيه أشياء جميلة كثيرة من دون جمع المال وصرفه. ولكنّنا سنحاول أن نتجنّب الطّلب لأجل الأشياء الخطأ. سنركّز على الرّؤى، لا على الأشياء الفارغة التّافهة. نريدكم أن تتذكّروا أنّ الأموال التي تعطونها هي لأجل غرضٍ أكبر منّا جميعاً.

(١١) أجلبوا تقدماتكم إلى المائدة:

لقد دعى الرب يسوع اثني عشر شخصاً وطَلَبَ منهم بدورهم أن يجدوا اثني عشر آخرين، وهؤلاء – عبر القرون – دعوا بلايين آخرين. أنت هديّة **الله** للعالم في تشكُّله ونموِّه، وتوجد لديك مساهمات أنت وحدك قادرٌ على تقديمها. استرعي انتباهنا وقدّم هذه الهبات؛ حياتنا ستغتني وحياتك ستصبح شبيهة أكثر بما خلقك **الله** لتكونه.

(١٢) صلّوا لأجلنا:

هذه أيّامٌ صعبة للكنيسة، ولكنّها أيّامٌ مليئةٌ بالإمكانيّات والطّاقات. أنتم غذّيتمونا في ندائنا هذا. من فضلكم صلّوا لأجلنا، سنصلّي لأجلكم.

المُصلحات الإنجيليّات والخدمة

القس سهيل سعّود*

من المواضيع التي نادرا ما يسلَّط عليها الضوء، عند الحديث عن الإصلاح الإنجيلي، موضوع «أثر الفكر الإنجيلي المصلَح على نساء زمن الإصلاح». السبب في ذلك، ربما يعود إلى كون المصلحين لم يقوموا بقفزة كبيرة في إعطاء مكانة كبيرة ودور هام للنساء في عصرهم، لأنه كانت هناك أميرات وحاكمات كاثوليكيّات، لعِبْنَ دوراً بارزاً قبل الإصلاح وخلاله. بل من الانتقادات التى تُوجّه إلى المصلحين، أنهم حدَّوا من دور خدمة المرأة الراهبة، في الأديرة التي كانت من صُلب اهتمامها الفقراء والمحتاجين، بإغلاقهم لتلك الأديرة في المناطق التي دخلها الإصلاح. لكن الأثر الذي تركه الإصلاح على النساء منذ القرن السادس عشر، أنه أجرى تغييراً في الدَّور الذي كُنَّ يلعبنه. فألغى دور المرأة الراهبة، وركّز أكثر على أدوار أخرى كن مُسبقاً يلعَبْنها. وبالتالي، فتركيز الإصلاح كان على دور: المرأة الزوجة، والأم، وربَّة العائلة، والسَّند الأساس في خدمة زوجها.

قبل زمن الإصلاح، كانت الكنيسة والمجتمع المسيحي ينظران إلى العزوبية، أو نذر العفة وعدم الزواج، على أنه ذو قيمة ومكانة اجتماعية مرموقة وسامية، إذ كان الناس يرون في هذا الموقف، إنكاراً للذات، بهدف الخدمة المقدسة في الأديرة. لكن

* أمين سر لجنة الشؤون الخدمات الاجتماعيّة والطبيّة، راعي الكنيسة الإنجيليّة الوطنية في رأس بيروت، راعي كنيستي مجدلونا والجميليّة

بعد بدء الإصلاح وسماح المصلحين، بزواج الإكليروس والرهبان والراهبات. فإنه نتيجة لذلك، حصل تغيير في دور المرأة، لتستمد قُدسية مكانتها، من كونها زوجة وأمّ وحاضنة للعائلة، تتساوى بل حتى تفوق، مكانتها، مكانة دورها السّابق كراهبة. وبالتالي، لم يعد يرى الإنجيليون في دور المرأة الراهبة، قدسية تساوي قدسية الأم والزوجة. وهكذا بنظر الإنجيليين انتقلت قدسية المرأة من الدير إلى الحياة اليومية، لتعيش القداسة في عائلتها وكنيستها ومجتمعها.

رجع المصلحون الإنجيليون أولاً إلى الكتاب المقدس، مصدرهم الأوحد للعقيدة والإيمان والحياة. فلم يجدوا مراجع ونصوصاً كتابية تفرض إلزامية العزوبية، ونذر العفّة، بل وجدوا أن تلك المراجع تترك الخيار للناس، في الزواج أو عدمه. قال الرسول بولس: «ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم، إذا لبثوا كما أنا.

ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا، لأن التزوج أصلح من التحرُّق... لكنك وإن تزوجت لم تخطىء. وإن تزوَّجت العذراء لم تخطىء.. ولكن إن كان أحد يظن، أنه يعمل بدون لياقة نحو عذرائه، ... فليفعل ما يريد. إنه لا يخطىء فليتزوجا... إذا من زوّج فحسناً يفعل، ومن لم يزوّج يفعل أحسن» (١ كورنثوس ٧: ٩، ٢٨، ٣٦، ٣٨). كما عاد المصلحون إلى تاريخ الكنيسة، فوجدوا أن إلزامية العزوبية واتخاذ نذر العفة ، لم يكن موجوداً قبل القرن الحادي عشر، إذ قبل ذلك الوقت كان الإكليروس يتزوجون إن أرادوا. وبالتالي، فرضت الكنيسة إلزامية نذر العفّة وعدم الزواج على طبقة الإكليروس من رجال ونساء، ابتداءً من القرن الحادي عشر.

عندما بدأ المصلح مارتن لوثر، الوعظ عن حقّ زواج الإكليروس عام ١٥١٩ أي بعد سنتين من تعليقه بنوده الإصلاحية ال ٩٥. نظر مارتن لوثر إلى الزواج، على أنه ترتيب **الله** للخليقة، لأن **الله** خلق الإنسان ذكراً وانثى. وقدسية الزواج تنبع من كونه مؤسّس ومبارك من **الله** نفسه. حتى العام ١٥١٩ كان لوثر يعتبر أن الزواج هو أحد أسرار الكنيسة السبعة، إلاَّ أنه منذ العام ١٥٢٢ تغيّر مفهومه للزواج، ليشدّد على أن المحبة هي العنصر الأساس في الزواج المسيحي. بالإضافة إلى عناصر الصّداقة والشركة والمشاركة في الحياة العائلية. شدّد لوثر على سببَيْن أساسيَّيْن في طرحه لموضوع زواج الإكليروس: الأول، ليس جميع الناس لديهم موهبة العزوبية والقدرة على البقاء في حال عدم زواج، يعيشون في حالة التحرّق، كما قال الرسول بولس. لهذا كما أن بولس، ترك الخيار في الزواج أو عدم الزواج للناس، هكذا أيضاً فعل المصلحون. فكان موقفهم: مَن لديه الموهبة والقدرة ألا يتزوج فلا يتزوج. ومن ليس لديه هذه الموهبة يجب ألا يجبَر على ذلك. أما السبب الثاني فهو الحاجة الفيزيولوجية الطبيعية، أو الغريزة الجنسية الموجودة في الإنسان، التي يجب أن تُشبَع فقط في إطار الزواج، الذي هو مكرّم في عيني **الله**، كما قال كاتب سفر العبرانيين: «ليكن الزواج مكرّما، والمضجع غير نجس» (عبرانيين ١٣: ٤). إن

الدليل العملي الواضح، على عدم وجود موهبة العزوبية لدى بعض الإكليروس، والذي ساهم بشكل مباشر في التركيز على أهمية الزواج، هو الصورة المسيئة إلى الكنيسة التي قدّمها بعض الإكليروس في زمن الإصلاح، ومعرفة الناس بأن لديهم جواري وأولاد غير شرعيين، والتي استدعت فرض الأساقفة على الإكليروس المخالفين، الذين ثَبَت عليهم جرم المعاشرة وإنجاب أولاد غير شرعيين، إجراءات عقابية من ضرائب مالية، وحرمانات كنسية. في هذا السياق أود أن أذكر معاناة عدد كبير من مصلحي الجيل الأول، الذين كانوا كهنة وتزوجوا من راهبات. إذ أن الكنيسة لم تعترف بشرعية زواجهم، وقد وجّهت إليهم تهمة عدم الوفاء بنذر العفَّة، واعتبرت زوجاتهم جاريات. وقد اضطرَّ بعض المصلحين الذين تزوجوا سراً، إلى عدم إعلان زواجهم علانية في بادىء الأمر. إلاَّ أنه بعد مرور بعض الوقت، وبعد أن سلك الإصلاح طريقه، وقُبلت فكرة الزواج، أعلنوا عن زواجهم. وجد المصلحون في الزواج والأمومة وإنجاب الأولاد، قاعدة هامة لاستمرار الجنس البشري، بحسب ترتيب الخليقة. رأوا في معجزة ولادة الأولاد، أن النساء يشاركن في الخلق، مع **الله** الخالق. صحيح أن الزواج فقد أسراريَّته عند المصلحين، إذ لم يعُد يُعتبَر من أسرار الكنيسة. إلاَّ أنه اكتسب معنًى جديداً مقدساً، ليصير الزواج دعوة مشرّفة لمعظم، إن لم يكن، لجميع الناس. تزوج لوثر، من الراهبة كاترينا فون بورا عام ١٥٢٥، وأنجبا ستة أولاد، وعاش حياته الإصلاحية، محاطاً بزوجته وعائلته التي كانت سنداً كبيراً له أثناء مسيرة إصلاحه.

من المبادئ الأساسية التي أطلقها المصلحون، التي أجرت تغييراً في مفاهيم وحياة الناس عامة والنساء خاصة، مبدأي: الكتاب المقدس وحده، وعقيدة كهنوت جميع المؤمنين. فالتشديد على الكتاب المقدس، وقدرته على تفسير نفسه بنفسه بإرشاد الروح القدس، دون العودة إلى مراجع السلطة الكنسية في التفسير، أعطى المرأة استقلالية روحية، لأنها اختبرت أنها تستطيع أن تقرأ الكتاب المقدس

وتتعمّق في دراسته وحدها. أعطى هذا الأمر بُعداً تحررياً للنساء. أمّا عقيدة كهنوت جميع المؤمنين، فقد أشْعَرت النساء بمساواتهن الروحية أمام الله وأمام الآخرين من رجال ونساء، إذ أدركْنَ أن كل إإنسان يؤمن بالمسيح، ذكراً كان أمْ انثى، يصبح كاهناً وكاهنة أمام الله أولاً، وكاهناً وكاهنة للأخريات والآخرين من خلال الصلاة معهم ولأجلهم، ومن خلال الخدمات الاجتماعية والروحية التي يقدموها. هذه المبادئ، بالإضافة إلى المبادىء الإنجيلية الأخرى، أعطت النساء نوعاً من الرِّضى والاكتفاء الروحي والعاطفي، الذي وجدوه في الإصلاح. وأطلقهم للعب دور مؤثر في الكنيسة والمجتمع، ولا سيما في العائلة، التي هي حجر زاوية المجتمع. وقد صف أحدهم تأثير الإصلاح على النساء، بقوله: «هناك شيئاً تغيّر في النساء اللواتي قبلن الإصلاح، ألا وهو نظرة النّساء إلى أنفسهنَّ».

إن درجة التعليم التي حصلت عليها النساء بشكل عام في زمن الإصلاح، اقتصرت على المرحلة الابتدائية. إلا أن هذا الأمر توقف أيضاً على وضعهنّ الاجتماعي والمادي. فالباحثة والمربية المعاصرة، باتريسيا لابلم، لخّصت الوضع التعليمي للنساء في زمن الإصلاح، في تلقّي النساء أربعة أصناف من التعليم:

١- تعليم رسمي اخلاقي. ٢- تعليم غير رسمي. ٣- تعليم مهني من قبل الأهل أو الزوج. ٤- تعليم فكري وتكوين الشخصية من قبل معلمين مختصين. ورغم وجود نسبة كبيرة من النساء غير المتعلّمات، إلاَّ أن الأمر الملاحَظ أن الكثير من المصلحات الإنجيليات اللواتي شاركنا في نشر الإصلاح، كن من الطبقة العليا المثقَّفة في المجتمع، اللواتي حصلنا على فرصة جيدة من التعليم ، بفضل مكانتهن الاجتماعية المميزة، الأمر الذي وضع عليهن مسؤولية كبيرة، في الكنيسة والمجتمع.

مِن المصلحات الإنجيليات اللواتي برزن في زمن الإصلاح، أذكر:

كاترينا فون بورا (١٤٩٩–١٥٢٢): راهبة سابقة والزوجة المثالية للمصلح مارتن لوثر. ساندته في إصلاحه، مركزة اهتمامها على عائلتها وخدمتها.

أرغولا فون كرومباخ (١٤٩٢–١٥٦٣): مدافعة عن الإيمان البروتستانتي.

أليزابيت فون برندنبارك (١٤٨٥–١٥٥٥): حاكمة مصلحة.

ماري دانتيار (١٤٩٥–١٥٦١): مفسرة للكتاب المقدس.

مارغريت دي نافار (١٤٩٢–١٥٤٩): أميرة فرنسية.

نظراً لضيق المساحة في «النشرة» سأكتفي بالتحدّث عن المرسَلَة الإنجيليّة اليزابيت طومسون، لتكون مثالاً عن المُصلحات البارزات:

المرسلة الإنجيلية اليزابيت طومسون [توفيت عام ١٨٦٩]

في ٢٧ تشرين الأول من العام ١٨٦٠ أتت إلى لبنان أرملة في العقد السادس من عمرها، هي المرسَلَة اليزابيت طومسون، تلبية لدعوة **الله** لها للاهتمام بالأرامل والأيتام. ولكن قبل هذه السنة كانت قد عاشت سابقاً مع زوجها في أنطاكية وعملت على تعليم النساء القراءة والكتابة، كيما يفهموا كلمة **الله**. وبعد أن توفي زوجها شعرت بدعوة **الله** لها كأرملة، لتخفيف آلام الأرامل، بتقديم المسيح الذي يشفي منكسري القلوب ويداوي جراحاتهم بروحه القدوس. فقررت ترك بريطانيا والمجيء إلى بيروت. في ذلك الوقت، كانت تدور حروب طاحنة ومجازر في سوريا، التي شملت بلدي سوريا ولبنان آنذاك. ونتيجة لتلك المجازر هرب عشرات الآلاف من النساء الأرامل، اللواتي فقَدْن أزواجهنّ، وأصبح أولادهن أيتاماً. فملأوا شوارع بيروت، دون أن يراودهن أي بصيص أمل بإمكانية الخروج من محنتهم. فاستأجرت بيتاً من غرفتَيْن حيث استقبلت الأرامل الهاربات مع أولادهن. وبعد قليل من وصولها

إلى بيروت، أصيبت بمرض أضعفها وأنهك قوتها. فطلب إليها الكثيرون، العودة إلى إنكلترا بسبب وضعها الصحي. إلاَّ أن إيمانها الراسخ بدعوة الله لها للعمل مع الأرامل في بيروت، كان الدافع الأول وراء إصرارها على البقاء رغم سوء صحتها.

وهكذا بدأت تعلمهنّ التطريز وخياطة الثياب، إذ كانت تأتي بالأقمشة من إنكلترا. وقد ازدحمت الغرفتَيْن بوجود سبعين أرملة فيهما. كان كل يوم يبدأ بقراءة من الكتاب المقدس والترانيم والصلوات. وخصّصت ساعتَيْن لتعليم النساء الأرامل القراءة والكتابة. أما الأرامل، اللواتي لم يستطِعْنَ الحضور، فقد أرسلت لهنّ مواد الخياطة لتَعْمَلن في البيوت وتكسَبْن لُقمة عيشهنّ. وبما أن أيتام الأرامل كانوا يحدثون الضجيج خارج الصفوف، نصبت الخيام في الساحة الخارجية للبيت الأساسي، وافتتحت مدرسة للأولاد. كرّست ثروتها الخاصة لهذه الخدمة. كما كانت تموّل الخدمة من قِبَل الأصدقاء في الداخل والخارج.

آمنت أن حاجات خدمتها المميزة تتطلب فقط الصلاة والإيمان بأن الله سيُزوّدها بالحاجات الضرورية في الوقت المناسب. كانت تقول: «عندما لم يكن بين يديّ، لا مال ولا طعام لمساعدة الأرامل، كنت أذهب إلى غرفتي وأسكب نفسي أمام الرب بالصلاة. وتذكر السيدة طومسون قصة حقيقية حدثت معها، أنه بينما كانت تصلّي إلى الرب، لتأمين طعام للأرامل، اتَّصل بها القنصل الإنكليزي، وأخبرها بأن القنصلية قررت أن تنشىء مطبخاً لتقديم وجبات طعام لخمسين من الأرامل. وعندما رست بعض سفن الأسطول البريطاني في ميناء بيروت، رأت في هذا الأمر فرصة لتأمين عمل للأرامل. فأسّست مصبغة لتعمل بها السيدات، وعلَّمتهنّ كَيّ الثياب بنفسها. وهكذا أمّنت لهنّ العمل لسبعة أشهر. وعندما خفّت وطأة المجازر والحروب، وطُلب من تلك الأرامل العودة إلى قراهم، طالب الكثير منهنّ بنقل مدرسة البنات إلى قراهم، وهكذا بنيت مدارس في: حاصبيا، وعين زحلتا، ودمشق. وهكذا من أحشاء

السيدة طومسون، وُلدت الإرسالية البريطانية السورية. أسست السيدة طومسون مع مجموعة من السيدات، جمعية سمّيت «جمعية السيدات لتنمية الحياة الأخلاقية والدينية». توسّعت ونمت خدمة الإرسالية البريطانية السورية بشكل كبير وواسع. ولم تنحصر فقط في الحقل الاجتماعي، بل أسست مدارس أكاديمية بلغ عددها في مرحلة ما ٢٣ مدرسة.

في كتابه «قصة مفتشتنا»، يذكر المعلم اللبناني سليم كسّاب، الذي عمل في الإرسالية لمدة ٤٣ سنة، أعمال وخدمات السيدة طومسون الخيرية الكثيرة. قال المعلم كسّاب: «لم تكتفي المرسَلَة الإنجيلية طومسون، فقط بتأمين فرص العمل في الداخل والخارج، لكنها كانت تقوم بزيارات إلى الأحياء الفقيرة والخيم المكتظة، حاملة الطعام واللباس والدواء، مع بشارة الإنجيل». كما أضاف: «رأيتها تنحني على المرضى وتتوسّل إليهم الصلاة وقراءة كلمة **الله**، التي تمنح العزاء للنفوس. وقد أسّست مدارس للأرامل والأطفال والبنات والعرج والعمي.

في العام ١٨٦٢ وبينما كانت ذاهبة على حمارها من مدينة زحلة إلى مدينة دمشق، أصيبت بوعكة صحية، واشتد عليها مرضها. وبعد أن اقتنعت بأن صحتها لم تعد تسمح لها بالاستمرار بالعمل في بلادنا، رجعت إلى بلادها بريطانيا في أواخر العام ١٨٦٢، وانتقلت إلى جوار المسيح عام ١٨٦٩. في كتابها «تجرأ واستمر» للكاتبة سكوت، التي اقتبست عنوان الكتاب من شعار السيدة طومسون، سلَّطت الكاتبة، التي انضمت للعمل في الإرسالية البريطانية السورية عام ١٩٢٦، الضّوء على العمل الروحي والاجتماعي والإنساني العظيم، الذي ابتدأته المرسلة طومسون، وأكمله المرسلون والمرسلات الآخرون الذين انخرطوا في عمل الإرسالية. وقد وضعت خدمات الإرسالية تحت عنوان «قصة المئة سنة من الكرازة في سوريا ولبنان من ١٨٦٠ إلى ١٩٦٠».

أحشاء رأفات

القس أمير إسحق*

النِّعْمَة هي نَيْل بَرَكَة لا أَسْتَحِقّها، والرَّحْمَة إعْفَاءٌ مِن عِقَابٍ أَسْتَحِقّه. ويُبَيِّن الكتاب المقدَّس أنَّ الرحمة صِفَة مِن صِفَات **الله**، فهو: «غَنيّ في الرَّحْمَة» (أفسس ٢: ٤)، ورَحْمَته مُرتبطة كثيراً بغُفْرانه «ولكنَّني رُحِمْتُ لأَنِّي فَعَلْتُ بِجَهْلٍ في عَدَمِ إيْمَانٍ» (١تيموثاوس ١: ١٣، ١٦)، وهُو طويل الأناة «حَنَّانٌ ورَحِيمٌ، طَوِيْلُ الرُّوح وكَثِيْرُ الرَّحْمَة» (مزمور ١٤٥: ٨)، ورَحْمَته للْجَميع لأنَّه «صالِحٌ للكُلِّ ومَراحِمُهُ على كُلّ أعْمَالِه» (مزمور ١٤٥: ٩، ١٦). كما يُبَيِّن الكتاب أيْضاً أنَّها صِفَة يَجِبُ أنْ توجَد في الإنْسَان، لاسيَّما المؤمِن الذي تَمَتَّع بمَرَاحِم الرَّبّ. فالرحمة مَطْلوبةٌ مِنَ الإنْسَان نَحْوَ أخِيْه الإنْسان، كما قال المسيح: «أفَمَا كان يَنْبَغي أنَّكَ أنْتَ أيْضاً تَرْحَمُ العَبْدَ رَفِيْقَكَ كَمَا رَحِمْتُكَ أنَا؟» (متى ١٨: ٣٣)، ونَحْوَ الحَيَوان أيْضاً: «لا تَكُمَّ ثَوْراً دَارِساً، الصِّدِّيقُ يُرَاعِي نَفْسَ بَهِيْمَتِه» (تثنية ٢٥: ٤/ أمثال ١٢: ١٠).

أحَد مَفَاتيح السَّعَادَة الحَقِيْقِيَّة، قَدَّمَه المَسِيْح لِعَالَمٍ جَافٍّ قَاسٍ مُتَقَسِّ: «طُوْبَى للرُّحَمَاء، لأنَّهُم يُرْحَمُون» (متى ٥: ٧). لقَد صَدَمَت هَذِه التَّطْوِيْبَة المُسْتمعِين إلَيْها أوَّلاً، لأنَّهم كانوا يَقولون: «طوبى للإنْسان قَوِي القَلْب، المتَقَسِّي المشَاعِر، المُنْتَصِر المُنْتَقِم لنَفْسِه مِنْ أعْدائه، الذي يَرُدُّ الصَّاعَ صاعَيْن، والكَلِمَة بأضْعافِها، والإساءَة

* أمين سر لجنة الإعلام والنشر، راعي الكنيسة الإنجيليّة الوطنيّة في علما الشعب وصور

بأمْثَالِها». لَمْ يتكلَّم المسيح عنها كَصِفَةِ ضَعْفٍ، فَالعَلاقَة قَوِيَّة بَيْنَ العَدَالَة والرَّحْمَة. العَدْل بِلا رَحْمَة عَدْلٌ صارِمٌ جافٌّ عَنِيْفٌ، والرحمة مِنْ دُونِ عَدْلٍ حَنَانٌ هَزِيْلٌ ضَعِيفٌ.

«الرَّحْمَة» كَلِمَة غَرِيْبَة على لُغَة العالَم قَبْل المَسِيْح. حَيْثُ كانَت الإمْبراطورية الرُّومانِيَّة غَنِيَّة في كُلِّ شَيء، في الأساطِيل والقِلاع والحُصُون، في العُلوم والسِّياسَة والقانُون. لَكِنَّها كانَت فَقِيْرَةٌ جِدًّا في مَشَاعِر وأعْمَال الرَّحْمَة. إذْ تَرَكَت الأطْفَال

والشُّيوخ مِنْ دُونِ أيَّة رِعايَة، والمَرْضَى بِلا أيِّ عِلاج، وعَامَلَت العَبِيْدَ والإمَاء كأنَّهم آلاتٍ صَمَّاء، أوْ كحَيَوانات لا قِيْمَة لهُم. أمَّا قِيْمَة الرحمة فَقَد دَخَلَت إلى العَالَم يَوْم دَخَل المسيح إلى عالَمِنا، ومُنْذُ انْتَشَرَت المسِيحِيَّة في أرْجاء الإمْبراطوريَّة الرُّومانِيَّة، ومِنْها إلى كُلِّ العَالَم. قَبْلَ المسيح كانَ العَالَم مَغْموراً بالاسْتِبْداد والاسْتِعْباد، وكانَ النَّاس يُبَاعُون ويُشْتَرَوْن بأبْخَسِ الأثْمان. وكانَت أسْعَد الأوْقات عِنْد الرُّومانيِّين حِيْنَ يَجْتَمِعون ليَتَمَتَّعوا برُؤيَة المسِيحيِّين المسَاكِيْن وهُم يُصارِعُون الأسُود

في الملاعِب، فتَنْهَش لَحْمَهُم وتَسْحَقُ عِظامَهُم. فالرحمة كانَت عِنْدَهُم تَعْني الضَّعْف والجُبْن.

لَكِن بَعْدَ أنْ طَوَّب المَسِيْحُ الرُّحَمَاء، انْفَتَحَت قُلوب النَّاسِ لبَعْضِهِم بَعْضاً، وتَأسَّسَت الكَثِيْرُ مِن المَلاجِئ والمؤسَّسَات الخَيْرِيَّة والأعْمَال الإنْسَانِيَّة. والرحمة التي نادَى بِها المسيح لا تَعْني مُجَرَّد اللُّطْف والعَطْف عَلى مَنْ هُم في ضِيْقَة وألَم وحَاجَة، لَكِنَّها تَعْني أنْ تَضْعَ نَفْسَكَ مَكان غَيْرِكَ تَماماً. فترَى الأمُورَ بعَيْنَيْهِ، وتُفَكِّر بعَقْلِه، وتَشْعُر بأحاسِيْسِه. هُناك مَنْ يُشْفِق على النَّاس مِنْ عَلى بُعْد، دُونَ أنْ يَدْخُل إلى حَيَاتِهِم ويَفْهَم مَشَاعِرَهم واحْتياجاتهم الحَقِيْقِيَّة. فالكَلِمَة مُشْتَقَّة مِنْ «رَحِم»، وتعبِّر عن الإحْسَاسُ المُشْتَرَك مَع الآخَرين وكأنَّهم أخْوَةٌ لَنا مِنْ ذَاتِ الرَّحِم، إلى دَرَجَة تَقَمُّص مَواقِفَهُم. أحْياناً نُشْفِقُ على الآخَرين بطَرِيْقَةٍ تَجْرَحهُم وتُسِيء إلَيْهِم. وأحْياناً أخْرَى نَرْحَمهُم بأسْلوبِنا نَحْنُ ولَيْس بالطَّرِيْقَة التي يَحْتاجون هم إلَيْها فِعْلاً. هَذا هو المَعْنى الذي نَجِدهُ مُجَسَّداً في شَخْص المسيح. لَقَد أخَذَ مَكانَنا فَجاء إنْساناً، واجْتَازَ كُلّ أنْوَاع الألَم لِكَي يُعِيْنَ المُجَرَّبين. فمَن يُريد أنْ يكون رَحِيْماً، عَلَيْه أنْ يَتَشَبَّه بالمسيح. لذَلِك يَقول «كُونُوا رُحَمَاء كَمَا أنَّ أبَاكُم أيْضَاً رَحِيْمٌ» (لوقا ٦: ٣٦). فيالَسَعادَة المؤمِن الذي يَشْعُر ويَشْتَرِك فِعْلاً في ظُروف ومَشَاعِر غَيْره مِن النَّاس وَقْت شَدائِدهِم، حتَّى يَرَى أمُورَهم بعُيونِهِم، ويُفَكِّر بأفْكارِهِم، ويَشْعُرُ بمَشاعِرِهِم.

أحشاء رأفات

تَحَدَّث بولس في (كولوسي ١، ٢) عَن سُمُوّ المَسِيْح، وفي (ص٣) عَن المَسِيْح السَّمَاوي، الَّذي يُقِيْمَنا مَعَهُ لنَخْتَبر مَعَه السَّمَويَّات، وتتَجَدَّد حياتُنا فيه كُلّ يَوْم، فيَقود مَشاعِرنا الدَّاخلِيَّة ويُنَقِّي سُلوكنا الخَارجي. فلا يُمْكِن لِحياتِنا أنْ تَنْمو وتَسْمو وتَرْتَفِع إلَى أعْلى، مَا لَمْ تَنْمُ داخِلِيَّاً أولاً. لذلك يقول للمُؤمِنين: «بِمَا أنَّكُم لَبِسْتُم الإنْسَان الجَديد، الذي يتَجَدَّد باسْتِمْرار حَسَب صُورَة الله (ع ١٠)، وبِما أنَّكُم

مُخْتارو **الله** القِدِّيسُون المَحْبوبُون (ع ١٢)، إذاً يَجِب أنْ تَلْبَسُوا أحْشَاء: رَأْفاتٍ، ولُطْفاً، وتَواضُعاً، ووَدَاعَة، وطُول أنَاة (ع ١٢). تَكون هذه نابِعَة مِنْ طَبِيعَتِكُم الجَدِيْدَة. إنَّ مَكانَكُم السَّامي في المسيح، يتَطَلَّب مِنْكُم أن تَرْتَدوا ثِيابَ الفَضِيْلَة، وتَتَزَيَّنوا بِها على الدَّوام».

قَدَّم بولس للمُؤمنِيْن في كولوسي ثماني قِطَعِ ثِيَابٍ جَدِيْدَة، على كلٍّ مِنْهُم أنْ يَلْبَسها. القِطْعَة الأوْلى والأسَاس هي «أحْشَاء رَأفَات». «الأحْشَاء» هي ما تَحْتَ الحِجاب الحاجِز مِمَّا في البَطْن كُلِّه. وقَد اسْتَخْدَم العَهْد القديم كَلِمَة عِبْرِيَّة «مَعَاء/ أمْعَاء»، تُرْجِمَت في أكْثَر الأحْيَان «أحْشَاء». وهناك كَلِمَة عِبْرِيَّة أخْرَى هي «رَحِم»، وتُؤَدِّي المَعْنى نفسه في العَرَبِيَّة، وتُرْجِمَت أيْضاً «أحْشَاء» (تكوين ٣٠:٤٣)، وإلى «رَحِم» (تكوين ٢٥:٤٩). وتُسْتَخْدَم هَذِه الكَلِمَات للتَّعْبير مَجَازِيَّاً عن المشَاعِر العَمِيْقَة. وقَدْ عَبَّر القُدَماء بالأحْشَاء والرَّحِم عَن الودّ والتَّعاطُف، وعَن مَشاعِر الألَم والحُزْن والأسَى. وفي العَهْد الجديد اسْتُخْدِمَت الكَلِمَة مَرَّة واحِدَة بمَعْناها الحَرْفي عَن يهوذا الإسْخَرْيوطي: «وإذْ سَقَطَ عَلى وَجْهِه انْشَقَّ من الوَسَط فانْسَكَبَت أحْشاؤه كُلّها» (أعمال ١٨:١). ووَرَدَت في سائِر المواضِع الأخْرَى مَجازِيَّاً، للتَّعْبير عَن العَواطِف والمُشَارَكَة الوجْدَانِيَّة (٢كورنثوس ١٢:٦/ فيلبي ٨:١، ١:٢/ ١يوحنا ١٧:٣).

أمَّا كَلِمَة «رَأفَات» فهي جَمْع رَأْفَة، وهي والشَّفَقَة والحَنَان. لقَدْ أظْهَر **الله** رَأْفَتَه وحَنانَه ورَحْمَتَه عَلَيْنا، وإنْ كان عَلَيْنا شَيْئاً يَجِب أنْ نَفْعَله، فهُو أنْ نَعْكِس هَذِه الرَّأفة للآخَرين، وتَفِيْض قُلوبنا ومَشَاعرنا وأفْعالُنا بالحَنان والشَّفَقَة، على المُجْرِمِيْن والمُتَشَرِّدين والمُشَرَّدين والنَّازحين واللاجئين والمَرْضَى والمُعَاندين والفَارغِيْن والسَّطْحِيِّيْن والجَائعِيْن والعَرَايا واليَتامى والأرَامِل والمُسْنِّين والعَجَائِز... الخ. فَالمُؤمن إنْسَانٌ جَدِيد، يَجِب ألا يَتَغافَل عَن مُعْوَزِي العَالَم الذي يَعِيْش فِيه.

سَألَ بطْرس المسيح عَن عَدَد المرَّات التي يُمْكِنُ أنْ يَغْفِر فِيْها لأخِيْه المُخْطئ

إلَيْه. فَجَاءَت إجَابَة المسِيْح في مَثَل العَبْد الَّذي لَمْ يَرْحَم رَفِيْقَهُ، فَلَم يَجِد رَحْمَةَ سَيِّدِهِ. وأرادَ المسيح بِذَلِكَ أنْ يُشَدِّد على بَعْضِ الأمُورِ الهَامَّة: (١) كُلُّنا مُفْلِسُون رُوحيَّاً، وغَيْر قَادِرِيْنَ بأيِّ شَكْلٍ عَلى سَدَاد الدَّيْن، ثَمَن الخَطِيَّة. (٢) الله غَنِيّ في الرَّحْمَة، ومَنْ يَلْجَأ إلَى مَرَاحِمِه ويَسْتَرْحِمَهُ، يَمْنَحَهُ عَفْواً شَامِلاً. (٣) مَنْ يُرْحَم يَجِبُ أنْ يَرْحَم. إنَّ غُفْران الله لَنا يُوجِبُ عَلَيْنا أنْ نَغْفِر لبَعْضِنا بَعْضاً، لَيْسَ بِعَدَد المَرَّات، بَلْ بإدْرَاكِ أنَّ الله غَفَر لَنا الكَثِيْر جِدَّاً دُوْنَ أنْ نَسْتَحِقّ، لذلك يَجِبُ أنْ نَغْفِرَ نَحْنُ أيْضاً بِلا حُدُودٍ، وإلاَّ فَإنَّنا لا نَسْتَحِقُّ رَحْمَتَهُ.

بركات الرحمة

هُناك ثَلاث بَرَكات على الأقلّ، تُعَلِّمنا إيَّاها كَلِمَةُ الله، لِمَن يَصْنَع رحمة مَع المُحْتاجِيْن:

(١) يُسْعِد نَفْسَه

«مَغْبُوطٌ هو العَطاءُ أكْثَرَ مِنَ الأخْذِ»، فَمَن يُطْعِمُ جَائِعاً، أوْ يَهْدي ضَالاً، أو يُسْعِدُ حَزِيْناً، أو يَغْفِرُ لمُسِيءٍ، فإنَّه يُشْبِعُ قَلْبَه بهَجْةً وَغِبْطَةً. هَذه مَصْلَحَتَهُ الشَّخْصِيَّة، لأنَّ المُرْوِي هُوَ أيْضاً يُرْوَى، والمُعَزِّي يَتَعَزَّى، والذين يَزْرَعُون بالبَرَكات فَبالبَرَكات يَحْصُدون. فَكَم كان المسيح سَعِيْداً وهُو يَتَألَّم مِنْ أجْلِ النَّاس؟ كان يَشْعُر بِهِم ويُشاركَهُم آلامَهُم وآمَالهُم، وكُلَّما اقْتَرَبَ مِنَ الصَّلِيْب، امْتَلأ قَلْبه بالفَرَح قائلاً: «أنْ أفْعَلَ مَشِيْئَتَكَ يا إلَهي سُرِرْتُ». إنَّ فَلْسَفَة العَالَم تَقول: «ابْتَعِد عَن الحَزَانى والمُتَألِّمين تَسْعَد كثيراً». أمَّا المَبْدأ المسِيحي فَيقُول: «لا سَعادَة إلاَّ في مُشارَكَة الآخَرِيْن آلامَهُم، ومُمَارَسَة الرحمة مَعَهُم».

(٢) يَسْعَد في علاقاته مع النَّاس

مَنْ يُسْعِف مُحْتاجاً سَيَجِدُ مَنْ يَرْحَمه في ضِيْقِه ويُسْعِفهُ. يقول القانون الطَّبيعي: لِكُلِّ فِعْلٍ ردّ فِعْل. والمسيح عَلَّم أنَّ ما يَزْرَعَهُ الإنْسان إيَّاه يَحْصُد أيْضاً، وعلَّم

المبدأ: «كُلّ ما تُريدون أنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُم، افْعَلوا هَكَذا أنْتُم أيْضاً بِهِم»، وفي مَثَل العَبْد الذي لَمْ يَرْحَمَ رَفِيْقَه أكَّد هَذِه الحَقِيْقَة.

(٣) يَسْعَد في علاقته مع الله

يقول الرَّسول يعقوب: «لأنَّ الحُكْم هُوَ بِلا رَحْمَة لمَن لَمْ يَعْمَلَ رَحْمَة»، أي الحُكْم الإلَهِي العَادِل (يعقوب ٢:١٣). واخْتَتَم المسيح مَثَل العَبْد الذي لَمْ يَرْحَم رَفِيْقَه بقَوْله: «فهَكَذا أبي السَّماوي يَفْعَلُ بِكُم، إنْ لَمْ تَتْرُكُوا مِنْ قُلُوبِكُم كُلُّ واحِدٍ لأخِيْهِ زَلاَّتِه» (ع ٣٥). وقَدْ ارْتَضَى المسيح أنْ يَحْسِب كُلّ عَمَلِ رَحْمَةٍ نُؤَدِّيه لِغَيْرِنا، كأنَّه لَهُ هُوَ شَخْصِيًّا «بِمَا أنَّكُم فَعَلْتُمُوهُ بأحَدِ إخْوَتي هَؤلاءِ الأصَاغِر، فَبِي فَعَلْتُم» (متى ٢٥: ٤٠). فطُوبى للرُّحَمَاء، لأنَّهُم يَسْعَدون ويُسْعِدون، ويُرْحَمُون مِنْ قِبَلَ **الله**. يالسَعَادَة مَنْ يَشْعُر بغَيْرِه ويَغْفِرُ لَهُ ويُشَارِكهُ حَاجَاتِه وحَالاتِه، إنَّه يَخْتَبِر لَذَّة الحَياة ومُتْعَتِها، ويَنالُ رَحْمَةً مِنَ النَّاس ومِنَ **الله**.

وفي المُقابِل يقول المسيح: «وَيْلٌ لمَنْ لَمْ يَرْحَم». فبَيْنَما طَوَّب الرُّحَمَاء، نَقَدَ بشِدَّة الكَتَبَة والفَرِّيسيون واتَّهمَهُم بالعَمَى الرُّوحي، لأنَّهُم اهْتَمُّوا اهْتِماماً بَالِغاً بالقَوانين والطُّقوس التَّافِهَة الصَّغِيْرَة جِدًّا، وأهْمَلوا الوَصايا الأساس الأكْثَر أهَمِيَّة، وتَغاضَوا عَنْها: «وَيْلٌ لَكُم أيُّها الكَتَبَة والفَرِّيسيُّون المُراؤون، لأنَّكُم تُعَشِّرون النَّعْنَع والشِّبِتِّ والكَمُّون، وتَرَكْتُم أثْقَلَ النَّامُوس، الحَقّ والرحمة والإيْمان. كانَ يَنْبَغِي أنْ تَعْمَلُوا هَذِه، ولا تَتْرُكُوا تِلْكَ» (متى ٢٣: ٢٣–٢٤). ذلك لأنَّهُم كانُوا يَخْتارون مِنَ الوَصَايا مَا يُوافِقُ مَصالِحَهُم فَقَط. فَجَعَلوا الأمُور الثَّانَوِيَّة جَوْهَرِيَّة والجَوْهَرِيَّة ثانَوِيَّة، واهْتَمُوا بالقُشُور والمظَاهِر. الأمْر الذي ظَهَر في تَدْقِيْقِهِم الشَّدِيْد في دَفْع العُشُور، حتَّى وَصَلَ بِهِم الأمْرَ إلى تَعْشِيْر الأشْياء التَّافِهَة جِدًّا، كالنَّبَاتَات الرَّخِيْصَة. لَمْ يَنْقُدَهُم المسيح على الْتِزامِهم بمَبْدأ العُشُور، بَلْ لأنَّهُم تَجَاهَلوا أهَمّ مَا في النَّامُوس، الحَقّ والرَّحْمَة.

المرأة بين الماضي والحاضر

السيّدة إيمان جرجس*

قالوا عن المرأة أجمل العبارات وأبغضها، وصفوها بأجمل الصور وأقبحها، أصعدوها إلى أعلى السموات وأسقطوها إلى أسافل الأرض! قالوا إنها من خلق الرحمن، وقالوا إن الشيطان تلميذها. تُعدُّ الأمثال الشعبية واحدة من أهم الركائز التي تستند إليها الثقافة الشعبية في وطننا العربي. هذا الأدب الذي يسحر الألباب خصَّص حيزاً كبيراً منه لعنصر هام في المجتمع، ألا وهو المرأة. يرى الفلاسفة أن المرأة من دون الرجل لا شيء، كما وصفتها الكاتبة «خالدة السعيد» بأنها تعيش وتحيا بالرجل، فهي كائنة به. وترى «سيمون دوبوفوار» أن الرجل هو الذي يعطي القيمة للمرأة. و «توما الإكويني» يعرّف المرأة بأنها ذلك المخلوق الناقص، الذي يستمد وجوده من الرجل، ولا يمكن فصلها عنه وإلاّ ضاعت هويّتها. وكثير من الدراسات المتخصّصة في علم الاجتماع أكَّدت على استحواذ الرجل على النَّصيب الأكبر في السُّلطة والمكانة الرّفيعة. فالرجال هم المُستأثرون بالمراكز والمناصب ذات الشَّأن الرفيع والأهمية البالغة.

لذا أود في هذا المقال أن ألخّص بحثي المتواضع عن المرأة العربية، كيف كانت في أيام مصر القديمة وكيف هي الآن؟ مع مقارنة بوضع المرأة في أديان أخرى.

وضَعَت الدّيانات الشّرقية القديمة المرأة في مرتبة كادَت تجعل عدم وجودها أفضل من وجودها. كانت بداية التاريخ في صالح المرأة، حيث كان المجتمع

* طالبة لاهوت في كلية اللاهوت المعمدانية العربية في المنصوريّة، لبنان

الأمومي هو المسيطر. ومع الوقت تحوَّلت الأوضاع حتى أصبح المجتمع أبوياً، وهنا بدأت سيطرة الرجل حتى أضْحَت سيطرة مُطلَقة. كانت الآلهة في بداية التاريخ من الإناث، ومع سيطرة المجتمع الأبوي باتت الآلهة ذكوراً. وفقاً لشريعة حمورابي كان يحقّ للرجل أن يُطلّق امرأته لأيّ سبب أو علَّة، حتى أبسط الأسباب. والبابليّون كانوا يخنقون زوجاتهم إذا حوصروا، حفاظًا على حياتهم لئلاَّ يستهلِكْنَ الطعام فتحدث أزمة غذائية فيموتون جوعاً. كانت الابنة تُباع وتُشتَرى بحسب رغبة الأب، بل كان للابن أيضاً ما يحق لأبيه في بيع البنت. كان الطّلاق من حقّ الرجل فقط، كما وضحنا آنفاً، ولا حقّ للمرأة في المطالبة بالطلاق لأيّ سببٍ، حتى وإن خلا زوجها من الفضائل كلّها. لذا في حالة الزنى كانت تُقتل المرأة إن زَنَت دون أن يحاسب الرجل، إلا في حالة الاغتصاب. ولا يحق للمرأة أن تغادر بيتها عندما يؤسَر زوجها، طالما البيت لا ينقصه شيء من الطعام. لكن إن كان البيت خالياً من الطعام يحقّ لها الزواج برجُل آخَر إلى أن يعود زوجها من الأسْر.

ترى الديانة الهندية أن الإله أبدع في خلق الرجل، وعندما أراد أن يخلق المرأة

اكتشف أنه استهلك مواد الخلق في الرجل، ولم يكن من حلّ لهذه المعضلة سوى تجميع الفتات الباقي من الرجل لصناعة المرأة. أما الديانة الفرعونية فقد اختلفت عن نظيراتها من الدّيانات في وضع المرأة. كانت المرأة في مصر القديمة مُشاركة للرجل في كل شيء في حياته، ومساوية له قانونياً بالكامل، بل وُضِعَت في مكانةٍ أعلى منه. فتقدّست المرأة في التاريخ الفرعوني لدرجة الآلهة، مثل: ماعت إلهة العدل، وحتحور إلهة الحبّ؛ ملكات، مثل: حتشبسوت التي لقبت بيد الإله، وكليوباترا. عدا عن ممارستها بعض المهن مثل الطّب والقضاء. كانت مصر القديمة تمتاز بالتّساوي القانوني بين الرجل والمرأة. كما لقّبَت المرأة بالعديد من الألقاب التي أبرزت مكانتها، مثل: طاهرة اليدين، سيدة الحب، وسيدة الجمال. كانت المرأة تعتبر الرفيق لزوجها، فهي تعاونه على تدبير شؤون المنزل والصيد، وبذلك تعَدّ دُعامةً رئيسيةً للشؤون المنزلية والسياسية. غالباً ما كان الأبناء يحملون اسم الأم. وفي الأسر الميسورة الحال، كانت المرأة تقيم في أماكن خاصة بها وبأولادها وخدمها.

كثُرت أقوال الحكماء فيما يخص الحياة الزوجية، فقال الحكيم «بتاح حتب»: «إذا أردت الحكمة فأحب شريكة حياتك، اعتن بها... ترعى بيتك، أطعمها، عانقها وأوفي لها حقها، أفتح ذراعيك لها وأدخل السعادة إلى قلبها، فهي حقل طيب لك. إن قسَوْت عليها تخرّب البيت الذي أسّسته. لقد أخترتها أماً، فأنت مسؤول عنها أمام الإله الأعظم، وهي هبة الإله لك، لذا حافظ عليها كل أيام حياتك، فهي أمانة بين يديك وقلبك». كما أوصي الحكيم «سنب حتب» ابنه قائلاً: «إذا أردت **الله** أحب شريكة حياتك، اعتن بها تعتن ببيتك، قرّبها إلى قلبك فلقد جعلها **الله** توأماً لروحك، فإن أسعدتها أسعدت بيتك وكل حياتك».

نستنتج مما سبق أنّ المرأة كانت مُساويةً للرجل أمام القانون، حيث كانت لها كافّة الحقوق المعنوية والأدبية، شأنها شأن الرجل، وتستطيع التحكُّم في أملاكها بحريّة، حيث تمتّعت باستقلال مالي. كل هذا ساعدهُنّ على العمل في مختلف

المهن، فتراهنّ موسيقيّات، راقصات، طبيبات، وكاتبات... وغيرها من المهن التي أمّنت لها، ليس فقط الاستقلال المادي، ولكن حرية التّعبير أيضاً.

المرأة العربية اليوم

ليس من الخفي حجم الإنتهاك الكبير لحقوق المرأة العربية اليوم. فكم عدد النساء العربيات اللاتي يُشاركن في المناصب القيادية؟ فأصبح جلّ مراد المرأة هو التَّشبه بالرجال، من خلال فك الإحتكار عن المهن المخصّصة لهم، مثل سلك القضاء. فالكثير من المعتقدات اللاعلميّة تسود، فيقال بأنَّ الأطباء الرجال أمْهَر من النساء، وفي التعليم الرجل أذكى من المرأة. وإذا ابتعدنا عن الظلم المهني للمرأة واكتفينا بالحديث عن حياتها اليوميّة وتحدّياتها، فالنساء تعاني من التحرش، إما اللفظي منه أو الجسدي. إضافة للعنف الذي تعانيه، قد يكون أذًى جسدياً مثل الضَّرب، أو نفسياً كالألفاظ الجارحة.

يقول المثل الشعبي: «تعدّدت الطُّرق والأسباب، والموتُ واحدٌ». نعم، لقد اختلفت طرق العنف، والنّهاية واحدة، ألا وهي السّيطرة على الضعفاء ومنهم المرأة لجعلهم أضعف، فيكون التَّحكُّم فيهم وإخضاعهم أسهل.

ثمة العديد من العوامل التي سبّبت العنف ضد المرأة، منها ثقافية، مثل الجهل التعليمي وعدم معرفة المرأة لحقوقها. فالمرأة في وطننا العربي تعرف مسؤولياتها جيداً، ولا تعرف حقوقها. وللتربية دورٌ في ذلك، فالبنت تُربَّى منذ نعومة أظافرها على المسؤولية تجاه والديها وأخوتها، ويجب أن تتعلّم هذه الأمور لتكون ربّة بيت صالحة. من أخطر الأسلحة في العنف ضد المرأة هو العادات والتقاليد والتي تتمثل خاصة في الأمثال الشّعبية التي أنزلت بالمرأة لوضع «أستاذة الشيطان». وغيرها من الأسباب التي جعلت المرأة نفسها تكون سلاح عنف ضد نفسها، عندما تصمت وتتساهل مع العنف مع إعطاء كافة الأعذار لتبرير انتهاك حقوقها حفاظاً على بيتها وعائلتها وأولادها وسُمعتها من كلام الناس. كل يوم نرى العنف يزداد ضد

المرأة، فكم وكم من القوانين التي شُرِّعت حفاظاً على حقوقها ولم تُنفَّذ، مثل حقوق العمل، ضَمّ الأولاد بشكل نهائي في حالة الطّلاق، وغيرها من القوانين التي تمنحها الحرية في الكلام وضمان مستقبل مُستقرّ لا يعتمد على الآخرين، ولا تعرف المرأة عنها شيء. فهل من حل؟

الحل يكمن في تشابك أيدي الدولة والمجتمع لتنمية جيل يعرف حقوقه وحقوق الآخرين، فالرجل يعرف حقوقه وقليلين مَن يعرفون واجباتهم. أمّا المرأة فإنها تعرف واجباتها وقليلات منهُنَّ يعرِفْن حقوقهُنّ، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

- تفاعل الهيئات الدينية مع قضية العنف، لتصحيح التعليم الدّخيل على عاداتنا وتقاليدنا.
- تثقيف النساء بحقوقهِنَّ، لا سيما تعليمهن كلمة (لا).
- تفعيل القضاء النزيه، للحدّ من التهرُّب من العقاب في العنف ضد المرأة.
- تطوير مناهج التّعليم، لتثقيف الأطفال فكرياً حول المساواة بين الرجل والمرأة كما خلقهما **الله**.

إنَّ العالم يحتاج لامرأة تعرف نفسها، تثق في إمكانياتها وقدراتها ومواهبها، لأن **الله** هو الذي أوجد فيها تلك الإمكانيات والمواهب، كما أوجدها في الرجل. كما يحتاج العالم لامرأة تعرف طريقها، وتعرف كيف ترسم طرقاته بدقّة، وتسير فيه بخطوات واثقة رغم الأصوات المتعالية حولها لتصل إلى هدفها. امرأة تتسلّح بالعلم والمعرفة، فتعرف كيفيّة التوازن بين العقل والعاطفة، لتحقّق الاستقرار في حياتها. امرأة تعرف حقوقها وواجباتها والمسؤوليات الموضوعة على أكتافها. امرأة لها مبادئها وقيمها الخاصة، بعيداً عن قيود العادات والتقاليد، وذلك لخدمة مجتمعها بإخلاص وأمانة. امرأة تعرف كيف تواجه تحديات الحياة، وظروفها المتقلّبة التي قد تعتصرها بين حجري الرّحى. امرأة تعرف أن تقول «لا» بصوت قوي وواثق، ومن موقف قوة لا ضعف، وخضوع لا خنوع، واتضاع لا كبرياء.

٤ درس كتاب

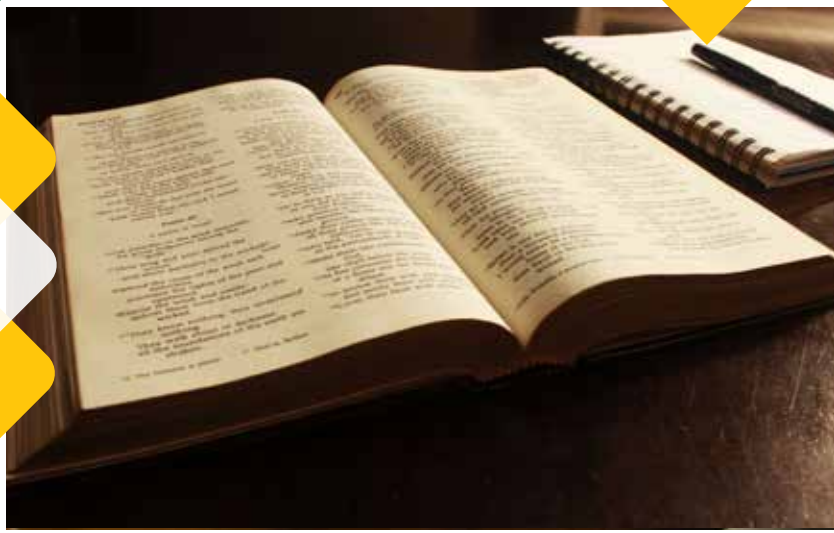

- مقدمة إلى سفر دانيال

مقدمة إلى سفر دانيال

القس د. هادي غنطوس*

ننتقل في هذه الحلقة من سلسلة دراستنا لأسفار العهد القديم في كتابنا المقدس لدراسة السفر الأخير من أسفار الأنبياء الكبار، سفر دانيال. هو السفر الخامس والأخير بين أسفار الأنبياء الكبار (إشعياء، إرميا، المراثي، حزقيال، دانيال) في العهد القديم في الكتاب المقدس المسيحي، في اتّباع وتَبَنٍ للترتيب والتَّقسيم الموجودان في النسخة اليونانية السَّبعينية للعهد القديم، في حين أنه ينتمي إلى ما يُدعى بأسفار الكتابات في التقسيم العبري المعتمد في الكتاب المقدس اليهودي.

* أمين سر لجنة الشؤون الكنسيّة والروحيّة، راعي الكنيسة الإنجيليّة الوطنيّة في منيارة، دكتور متخصص في العهد القديم

وبالتالي، ففي الوقت الذي يعتبر فيه دانيال أحد أهم أنبياء العهد القديم بالنسبة لكثير من المسيحيين، لا يعتبره التقسيم العبري سفراً نبوياً من أساسه، بل يضمه إلى أسفار الكتابات.

لنبدأ بإلقاء نظرة أدبية ومن ثم تاريخية فلاهوتية على السفر، قبل أن نختتم دراستنا هذه باستعراض سريع لرسالة سفر دانيال لنا كمسيحيين في الشرق الأوسط اليوم.

نظرة أدبية

يتألف سفر دانيال من جزئَيْن رئيسيَيْن من الناحية الأدبية. فالأصحاحات السّتَّة الأولى منه هي من نمط الرواية، وتظهر فيها شخصية دانيال بصيغة الضمير المفرد الغائب. ويقوم هذا الجزء الرّوائي من السفر بتقديم دانيال على أنه أحد المسبيين على يد نبوخذنصر في السنة الثالثة للملك يهوياقيم ملك يهوذا (دانيال ١: ١). ويظهر دانيال في هذا الجزء الروائي على أنه، رغم كونه مسبياً، يتلقَّى مُعاملة مميزة جداً ويخضع لتعليم عالٍ جداً في البلاط الملكي البابلي، ويصل إلى أعلى المناصب في ذلك البلاط. ولكن، ورغم ذلك أيضاً، يتعرَّض دانيال، بحسب هذا الجزء الروائي، بصحبة ثلاثة من رفاقه، للاضطهاد بسبب إلتزامه بإيمانه اليهودي.

ويرسم هذا الجزء صورة لدانيال كمفسر الأحلام والحكيم (ص ٢؛ ٤ و٥)، الذي ينجو من جُبّ الأسود (ص ٦)، بعد أن يسبقه رفاقه للنجاة من آتون النار (ص ٣). ومن المهم أن نلاحظ هنا أن دانيال في هذا الجزء يتفوَّق حتى على يوسف، مفسّر الأحلام الشهير الآخَر في العهد القديم. على أن دانيال لم يكتفي بالتمتُّع بالقدرة على تفسير الأحلام، لكنّه تمتَّع أيضاً بالقدرة على معرفتها ومعرفة مضمونها حتى دون أن يخبره بها صاحبها.

ومن الأصحاح السابع وحتى نهاية السفر، تنتقل الرواية لاستعمال صيغة المتكلم المفرد. وتقدم الأصحاحات السّتة (٧–١٢) مجموعة من الرؤى المتنوعة التي من المفترَض أن يتلقّاها دانيال، ويقوم ملاك بشرحها وتفسيرها له. وتتميز

تلك الرؤى المتنوعة في شكلها ونمطها الأدبي بأنها كلها من نوع الرؤى الأخرويَّة،

I. دانيال في بابل (دا ١-٦)
- A. تدريب دانيال في بابل (١)
- B. حلم نبوخذنصر (٢: ١-٢٣)
- C. تبيين دنيال للحلم وتفسيره (٢: ٢٤-٤٩)
- D. تمثال الذهب وآتون النار (٣)
- E. حلم نبوخذنصر بالشجرة (٤: ١-١٨)
- F. تفسير دانيال للحلم (٤: ١٩-٢٧)
- G. تحقق الحلم (٤: ٢٨-٣٧)
- H. الكتابة على الحائط (٥)
- I. جب الأسود (٦)

II. أحلام ورؤى (دا ٧-١٢)
- A. حلم «الحيوانات الأربعة» (٧: ١-١٤)
- B. تفسير الحلم (٧: ١٥-٢٨)
- C. رؤيا «الكبش والتيس» (٨: ١-١٤)
- D. تفسير الرؤيا (٨: ١٥-٢٧)
- E. صلاة دانيال (٩: ١-١٩)
- F. رؤيا «السبعون أسبوعاً» (٩: ٢٩-٢٧)
- G. رؤيا «الرجل» (١٠)
- H. «ملوك الجنوب والشمال» (١١: ١-٣٥)
- I. «الملك الذي يعظم نفسه» (١١: ٣٦-٤٥)
- J. «أزمنة النهاية» (١٢)

أي التي تنتمي إلى الأدب الأخروي، وهو نمط أدبي يقوم بوصف تدخل إلهي في التاريخ بطريقة أخروية أو مرتبطة بنهاية الأيام.

وبالتالي، فالبنية الهيكلية لسفر دانيال هي على الشَّكل التالي:

بالإضافة إلى ذلك، تتضمّن الترجمات اليونانية القديمة لسفر دانيال أربع إضافات مميزة للسفر، وهي ما يعرف ب «صلاة عزريا» و«نشيد الفتيان الثلاثة» (وكلاهما مضافان إلى الأصحاح الثالث للسفر). بالإضافة إلى قصيّ «سوسنة» و «بل والأفعى» (اللتان تضافان في نهاية السفر).

وقبل أن نختم هذه النظرة الأدبية لا بد وأن نشير إلى حقيقة أن سفر دانيال يعاني من عدة مشاكل مُتعلّقة بتفسيره. لعلَّ أوضحها مشكلة استعمال السفر للغتَيْن مختلفتَيْن. حيث أن دانيال ١: ١-٢: ٤أ و٨-١٢ مكتوبة باللغة العبرية، كما هو حال معظم نصوص العهد القديم، في حين أن دانيال ٢: ٤ب-٧: ٢٨ مكتوبة باللغة

الآرامية. ومما يزيد الأمر تعقيداً أن هذا الانقسام في لغة السفر لا يتوافق مع الانقسام في طبيعة السفر الأدبية، التي أشرنا إليها أعلاه، إلى قصص (دا ١–٦) ورؤى (دا ٧–١٢).

بالإضافة إلى ذلك، فإن السفر يعاني من وجود مشكلة واضحة في «تسلسل» الأحداث فيه. فبحسب السفر، تدور أحداث الأصحاحات ١–٤ خلال حكم الملك البابلي نبوخذنصر. في حين أن الملك في دانيال ٥ هو الملك البابلي بلشاصر، وفي دانيال ٦ هو الملك الفارسي داريوس المادي. ومن ثم تعود الأصحاحات ٧–٨ تقدم نفسها على أنها تجرى خلال فترة حكم بلشاصر، ليعود السفر مرة أخرى إلى حكم داريوس المادي في الأصحاح ٩. من جهته، يضع السفر الأصحاح ١٠ في زمن جَدّ داريوس، الملك الفارسي الشهير قورش. ولذلك، فليس من المستغرَب أنَّ بعض نسخ الترجمة اليونانية القديمة لسفر دانيال تحاول تنظيم تلك الفوضى بأن تضع الأصحاحين ٧–٨ قبل الأصحاحين ٥–٦، بحيث يكتسب السفر، على الأقل في الأصحاحات ١–٩، بعض التسلسل بالانتقال من نبوخذنصر إلى بلشاصر ومن ثم إلى داريوس.

نظرة تاريخية

إذا كان سفر دانيال يعاني، كما رأينا أعلاه، من عدد من المشاكل الأدبية، فإنه يعاني أيضاً من عدد أكبر من المشاكل التاريخية. فالسفر يشير في آياته الافتتاحية إلى أن نبوخذ نصر يحتلّ أورشليم في السنة الثالثة لحكم الملك يهوياقيم على مملكة يهوذا، في حين أن (إرميا ٢٥: ١) يشير إلى أن السنة الرابعة ليهوياقيم كانت في السنة الأولى لنبوخذنصر. أما المشكلة التاريخية الأشهَر في السفر، فهي في اعتباره أن بلشاصر قد حكم عرش بابل بعد نبوخذ نصر، وأن من حكم بعده مباشرة هو داريوس المادي، وكل ذلك يعاني من مشاكل كبيرة على المستوى التاريخي. فمن المتفق عليه تاريخياً أن بلشاصر هو حفيد نبوخذنصر، وليس ابنه. فبلشاصر هو ابن نبونيدوس، ابن نبوخذ نصر وخليفته والملك الأخير على عرش بابل، حيث أنه الملك الذي قضى الملك الفارسي قورش على الامبراطورية البابلية في عهده. أما

بلشاصر فقد كان ابن نبونيدوس وقائد جيشه وولي عهده، لكنه لم يصل قط ليجلس على كرسي الحكم، حيث سقطت المملكة في عهد أبيه. أما فيما يتعلّق بداريوس، فإذا افترضنا أن هذا الداريوس هو الملك الفارسي الشهير الذي سمح للمسبيين بالعودة إلى أورشليم وفي عهده، فهو حفيد قورش، والثالث على عرش الامبراطورية الفارسية، بعد قورش وابنه كامبيزس.

في الوقت نفسه، أيّ قراءة عميقة وأمينة للرؤى الموجودة في دانيال ٧–١٢ لا تستطيع إلاّ أن تدرك أنَّ هذه الرؤى لا علاقة لها بزمن الامبراطوريتَيْن البابلية والفارسية، ولكنها تناسب بالأكثر زمن حكم الملك السلوقي أنطيوخوس أبيفانس (أو أنطيوخوس الرابع) (١٦٨-١٦٤ ق.م).

بالإضافة إلى ذلك، لا تظهر شخصية دانيال كشخصية تاريخية تعود إلى زمن السبي في أي سفر كتابي آخَر خارج السفر الذي يحمل اسمه. ويعتبر بعضٌ مخطئين أن سفر حزقيال يشير إلى دانيال، ولكن الشخصية التي يرد اسمها مرتَيْن في سفر حزقيال تدعى «دنيل» وليس دانيال، كما تترجم، بشكل مخطئ، في ترجمة فانديك. حيث يشير سفر حزقيال إلى «دنيل» هذا في المرة الأولى كأحد ثلاثة أشخاص يخلّصون أنفسهم ببرهم، وهم نوح ودنيل وأيوب (حزقيال ١٤: ١٤). في حين يشير إليه في المرة الثانية (حزقيال ٢٨: ٣) كمثال ومرجعية للحكمة. هذا الاسم «دنيل» يظهر في النصوص الأوغاريتية كشخصية أسطورية، تلعب أدواراً متنوعة، أهمها دور القاضي، وهو الدور الذي يرتبط باسمها والذي يعني «قاضيّ هو الله». في النهاية، تظهر هذه الشخصية في سفر غير قانوني هو سفر اليوبيل (٤: ٢٠)، حيث تظهر على أنه عَمّ أخنوخ (تكوين ٥: ٢١–٢٤). وبالتالي، فكل ما سبق يطرح تساؤلات عديدة حول تاريخية شخصية «دانيال» التي يقدمها السفر الذي يحمل هذا الاسم.

كل تلك المشاكل تطرح تساؤلات حقيقية حول «تاريخية» السفر. ولكن من المهم أن ندرك أن تلك التساؤلات ليست بالجديدة. حيث أن الفيلسوف الروماني بوفيري طرح مثل هكذا تساؤلات منذ القرن الثالث الميلادي، ويعتبر فيها بأن السفر يجب أن

يكون قد كتب من قبل شخص كان يعيش في اليهودية في زمن حكم الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع، وأنّ ما يتضمَّنه السفر هو ليس «إعلانات» لأحداث ستجري في المستقبل، ولكن سرد لأحداث جرت في الماضي.

هذا هو الموقف الذي يتبناه أغلب الباحثين المختصين بسفر دانيال اليوم، حيث يعتبرون أن كتابة سفر دانيال تعود إلى فترة حكم أنطيوخوس الرابع، أي أن السفر كُتِبَ حوالي سنة ١٦٥ ق.م؛ الأمر الذي يجعل منه السفر الأخير من حيث زمن الكتابة بين أسفار العهد القديم بنسخته العبرية، أو كما تتبناه الكنيسة الإنجيلية.

ويعتبر الباحثون اليوم أن قصة جنون نبوخذنصر في دانيال ٤، والتي لا نجد لها أية إشارة في أي نصّ آخر من أيّ نوع كان خارج سفر دانيال، هي في الواقع تعود إلى التقليد الذي كان شائعاً حول الملك البابلي الأخير وابن نبوخذنصر، نبونيدوس، الذي ترك بابل وذهب ليعيش في البرية لعدة سنوات بهدف عبادة الإله سين أو القمر، وهو الإله الذي كان نبونيدوس من أتباعه. وقد حصلت هذه الفرضية على دعم كبير جداً مع اكتشاف نصّ خاص في نصوص البحر الميت في قمران، يعرف ب»صلاة نبونيدوس» ويشير فيها الكاتب، على لسان الملك، إلى أن نبونيدوس قد أصيب بالتهاب سيء جداً لمدة سبع سنوات في مدينة تيماء، إلى أن قام أحد المسبيين اليهود بتفسير الأمر له.

كل ما سبق، يدفع الغالبية العظمى من الباحثين للتعامل مع دانيال على أنه قد بلغ شكله النهائي الذي نعرفه عليه في القرن الثاني ق.م، رغم تضمنه العديد من القصص التي تعود إلى تقاليد أقدم، ولكنها خضعت لعملية إعادة تحرير لا يمكن أن تكون أقدم من الفترة الهلينستية (الهلينية)، (أي بعد احتلال الإسكندر الأكبر للمنطقة في حوالي سنة ٣٣٢ ق.م). تلك القصص تريد أن تعلن لليهود، الذين كانوا يواجهون السؤال الصَّعب حول كيفية التَّعامل مع الثقافة االيونانية الهلنيستية، والتيارات المختلفة التي كانت سائدة في اليهودية، في مواجهة تلك الثقافة في ذلك الزمان، والتي كانت تمتد من الرَّفض الكامل لتلك الثقافة إلى الذّوبان الكامل فيها،

أنه من الممكن للشخص أن يكون، مثل دانيال ورفاقه، ناجحاً في عالم الأمم مع محافظته على أمانته لإيمانه اليهودي، لا بل إن أمانته تلك هي مفتاح ذلك النجاح. سفر دانيال هو سفر يتوجه إلى المملكة اليهودية التي حكمت فلسطين بعد الثورة المكابية (١٦٨–١٦٥ ق.م) ليسخر من «الحكمة» الوثنية ويدعو إلى تبني «الحكمة» الملتزمة بالإيمان اليهودي، والتي تقود مَن يتبناها إلى النجاح والتفوّق في قلب الثقافة اليونانية السائدة.

وهكذا، فليس من المستغرب أن سفر دانيال ينتمي في النسخة العبرية للعهد القديم إلى أسفار الكتابات، إلى جانب أسفار أخرى تحاول أن تتعامل مع تحديات مشابهة كراعوث وإستير وغيرهما. فسفر دانيال هو في الأصل سفر تعليمي وليس سفر نبوي، ولكن السفر يتحول إلى سفر نبوي ويتحول دانيال إلى نبي في النسخة اليونانية السبعينية للعهد القديم، ومن بعدها، في متى ٢٤: ١٥ ومع يوسيفوس، المؤرخ اليهودي الشهير في القرن الميلادي الأول.

نظرة لاهوتية

لاهوت سفر دانيال هو لاهوت التاريخ. فالسفر يعلن أن كل شيء، كل الممالك وكل التاريخ، بيد **الله** الذي «...يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض، ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل» (دانيال ٤: ٣٥) والذي «...ملكوته ملكوتٌ أبدي وسلطانه إلى دور فدور» (٤: ٣). ورغم أنه من الممكن ألا تظهر سيطرته تلك بشكل مباشر وفوري، إلا أنها ستسود لا محالة في نهاية الأمر، فهو يعمل بمبدأ الخطط الطويلة الأمد. بالإضافة لذلك، فبالنسبة لسفر دانيال، هذا الإله هو إله خفيّ وغامض ولا يُعرف إلا من خلال كشف خاص لا يدركه إلا الشخص الحكيم.

ويؤكد سفر دانيال على أهمية الالتزام بالشّريعة؛ الأمر الذي يضمن لمن يحقّقه مكافأة **الله** وبركته في حياته. وبالتالي، فسفر دانيال يتبنى المفهوم التقليدي للعلاقة مع **الله**، أي مفهوم المجازاة أو مفهوم الثواب والعقاب. لكن السفر يتضمّن بُعداً لاهوتياً إضافياً يتجاوز الشريعة والالتزام بها؛ ذلك البُعد يتلخص في حصول

دانيال على كشف خاص من **الله** بسبب حكمته. فأبطال السفر هم ليسوا مجرد الملتزمين الدينيين، ولكنهم الحكماء الملتزمون دينياً، الذين يعطيهم **الله** معرفة خاصة. تلك الحكمة الخاصة تسمح لهؤلاء الحكماء الملتزمين بالتصرّف بشكل ملائم.

لكن أي دراسة لدانيال لا يمكن إلا وأن تشير إلى مساهمة هامة قدمها سفر دانيال لليهودية والمسيحية، تتمثل في شخصية «مثل ابن الإنسان» الذي يشير إليه دانيال في الأصحاح السابع، والذي لعب ويلعب دوراً هاماً في المسيحية واليهودية. هذه الشخصية تطوّرت في اليهودية اللاحقة لدانيال لتصبح شخصية لملاك ذو مكانة رفيعة جداً تتجاوز مكانة مجرد ملاك عادي. أما في المسيحية، فكلّنا نعرف أهمية مفهوم «ابن الإنسان» في فهم المسيحية ليسوع المسيح.

خاتمة: رسالة دانيال لنا اليوم

مما لا شك فيه أن الرسالة الأهم التي يحملها سفر دانيال لنا اليوم في الشرق الأوسط، كما لكل مسيحي يواجه مشاكل واضطرابات واضطهاد وخوف وتحديات في كل زمان ومكان، هي دعوته لنا للالتزام بإيماننا بثبات وثقة وعدم المساومة على ما نؤمن به أو التخلي عنه سواء بسبب الخوف من مواجهة مشكلة معينة أو الطمع في الحصول على مكتسبات ما. فسفر دانيال يدعونا لندرك عدم وجود أي تعارض بين إيماننا والتزامنا به وانخراطنا ونجاحنا وتفوقنا في المجتمع والحياة، شرط عدم تخلينا عن إيماننا أو مساومتنا عليه في سبيل تحقيق ذلك النجاح. ويتحدانا سفر دانيال لنكون مستعدين لدفع ثمن ذلك الالتزام حتى لو بلغ بنا الأمر آتون النار أو جب الأسود، مؤكداً لنا أننا نستطيع أن نكون واثقين من وجود إلهنا معنا ومرافقته لنا في قلب كل ذلك. وهكذا يدعونا سفر دانيال لندرك أن الكلمة النهائية هي **لله** الذي يعمل بطرق تختلف عن طرقنا ويصعب علينا في كثير من الأحيان إدراكها أو فهمها.

٥ الغرب عن قرب

- حياة الكاتب غاري كولينز
- المشورة لأصحاب الإعاقة الجسدية والعقلية

لمحة سريعة عن الكاتب غاري كولينز

إن النص المُعرّب الذي اخترناه لهذا العدد هو جزء بسيط من كتاب ضخم لغاري كولينز، اسمه «Christian Counseling: A Comprehensive Guide».

غاري كولينز هو دكتور في علم النفس، حصل على شهادة الدكتورة من جامعة بيردو «Purdure University». وُصف كولنز في مجلّة «Psychotherapy Networker» بأنه «أب المشورة المسيحيّة». كولنز هو بروفيسور ومن مؤسّسي المؤسّسة الأميركيّة للمشورة المسيحيّة. حصل على شهادة كمدرّب محترف من الإتحاد العالمي للتدريب. عاش كولنز ودرس في العديد من الجامعات في كندا، وتنقّل بين العديد من الدول منها المملكة المتّحدة، المانيا، والولايات المتّحدة. ويعيش كولنز اليوم بالقرب من شيكاغو. في رصيد كولنز حوالي الستّون كتاباً وعدداً ضخماً من المقالات المنشورة.

آيات كتابية

«اُذْكُرُوا الْمُقَيَّدِينَ كَأَنَّكُمْ مُقَيَّدُونَ مَعَهُمْ، وَالْمُذَلِّينَ كَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا فِي الْجَسَدِ»

عبرانيين ١٣: ٣

تعريب الشيخة إلهام ابو عبسي

المشورة لأصحاب الإعاقة الجسدية والعقلية

المشورة لذوي الإعاقة الجسدية:

كيف يمكنك أن توجِّه النُّصح أو الإرشاد لمن سَمْعُه ضعيف؟ هناك صعوبة في التّواصُل خاصة إذا كان طالب المشورة يستخدم لغة الإشارة، وأنتَ كمُرْشِد لا تعرفها! إن وجود مُترجم قد يكون مفيداً، ولكن هذا سيتداخل مع خصوصية وسريّة المريض، وقد يمنعه من مشاركة الأمور الحميمة التي تُقلِقُه أو تُسبّب له خجلاً. قد تكون قراءة الشّفاه والتّواصل البصري أو المرئي أكثر أهمية من نماذج المشورة الأخرى. ولكن، هل هذا سيُعيق نموذج النُصح أو يُلغي بعضاً من أساليب التقييم؟ إن الذين يُعانون من ضَعْفٍ في السّمع يواجهون مشاكلَ مع الاكتئاب، الشعور بالوحدة، الصعوبة في بناء العلاقات، تكوين المفاهيم الشخصيّة. هذه أمور يصعب بحثها إذا أعاق ضَعْف السمْع التّواصل. قد يواجه بعض الناس التحيُّز أو سوء الفهم، حتى من المستشارين الدقيقين. عندما يضعف السمع، يصبح من السهل التساؤل عما يقوله الآخرون وأحياناً الوصول إلى نتائج لا أساس لها، والتي قد يسميها المستشار غير الدقيق بالاضطهاد.

إن الضعف في السَمْع هو مَثَل على إعاقة. هذه الكلمة تنطبق عليها أيّة حالة عقلية جسدية أو عاطفية يمكن أن تُعيق قدرة الإنسان على تأدية وظائفه. وقد تتراوح هذه الإعاقات بين الإعاقات غير الهامّة، التي لا يمكن ملاحظتها بوضوح، وبين تلك التي تؤدي إلى عجز خطير وكابح لأيّ نشاط وظيفي. قد تكون الإعاقات وقتيّة، كفقدان

الحركة جرّاء عملية جراحية، أو قد تكون دائمة. وقد تَنتُج هذه الإعاقات عن ضعف منذ الولادة، أذًى أو ضرر عند الولادة أو أثناء الطفولة، أو بسبب خسارة مَقْدِرَة معينة في الحياة فيما بعد. وهناك دلائل كثيرة على أن المواد السامة البيئيّة تؤدي إلى إعاقات في الجسد، وفي الإدراك والمعرفة والتعلم والسلوك. هذه المواد السّامة تشمل الرصاص السّام، مبيدات الحشرات، ملوثات في الهواء، واستعمال العقاقير أو الكحول.

كانت الإعاقة ولسنواتٍ عديدة مضَتْ تُعايَن كحالة، إما ككُل أو لا شيء: أي أن الإنسان إمّا أن يكونَ مُعوَّقاً أو لا يكون. وكان التشديد على أماكن العجز وما لا يستطيع الشخص القيام به. أمّا اليوم، وداخِل الثقافة والمهن العديدة، من الشائع إدراك أنّ هناك أشياء عديدة يستطيع المُعوَّق أن يؤديها رغم عدم مقدرته على القيام بأشياء أخرى. وهناك توَجُّه يُبعِد عن النظرة القديمة أن المعاقين شريحة عاجزة من الناس لديهم عيب أو علّة، وهم بحاجة إلى معالجة خاصّة. عِوضاً عن ذلك، وما هو أكثر واقعيّة هو أن نرى أصحاب الإعاقات كأقليّة مثل الأفارقة الأمريكيين، الإسلام، المهاجرين، ومعظمهم يشكّل جزءاً من الجماعة، يعيشون حياة مستقلّة، يحضرون الصفوف، لديهم وظائف ومهن، يدفعون ضرائبهم كأي شخصٍ آخر، ويعيشون حياة عائلية واجتماعية ناشطة. هذا يضع تأكيداً وتشديداً أكبر على مقدرات أصحاب الإعاقات عوضاً عن التركيز على عجزهم وقصورهم. لقد صُمِّمَ العلاج الطبي ليساعد صاحب الإعاقة بقدر الإمكان في الجانب الجسدي، أمّا مهمة إعادة التأهيل فهي أن تُساعد الفرد ليعيشَ مع إعاقته ويصل إلى أقصى درجات الصلاح والفاعلية.

[1] مساعدة العائلات:

يصعب على الأهل أن يتقبلوا أنَّ ولدهم لديه إعاقة. إنّ شعور الأهل بالذنب، ورفض المُعوَّق، والوقاية المفرطة، وانتقاد الأطباء أو المدارس، ونفاذ الصبر مع بقية أفراد العائلة، والتوقعات غير الواقعيّة، والشعور بالحرج، ومُعاتبة الله، هذه كلُّها أمور

عادية وشائعة. فهناك الكثير من عائلات المُعوَّقين يُظهرون مستويات مفرطة من القلق والاكتئاب، ومستويات متدنيّة من المفاهيم الشخصيّة واحترام الذات، والشعور بالإحباط، ونقص في الرّضا والارتياح على الصعيدَيْن الشّخصي والزوجي.

تلك العائلات بحاجة للتفهّم والدّعم، وفي بعض الأحيان إلى مساعدة عمليّة، كالاهتمام بطفل أو أعمال منزليّة. وذلك كي يتغلّبوا على ضغوطاتهم الفريدة من نوعِها. إنهم بحاجة أن يتعلّموا كيف يعيشون حياة مرضيّة بوجود المُعوَّق بينهُم. هذا مهم جدّاً لأن العائلات التي تفقد السيطرة وتنغمس بحاجات المُعوَّق، هي عائلات تختبر اكبر صعوبة في التَّأقلُم وعيش حياة لها معنًى. وعلى النقيض، عندما يستطيع الوالدَيْن أن يكونوا متفائلين، مشدِّدين على جمع العائلة والتعاون بين أفرادها، سينخفض مستوى الضغط النفسي بالإجمال. إن وجود أخ ذو إعاقة يمكن أن يحدّ من حريّة الإخوة والأخوات الذين يصبحون «أصحاب إعاقة بالتّداعي»، إذا شعروا أنهم مقيَّدين وغير قادرين على النمو والازدهار والنجاح بشكل طبيعيّ. هنا بإمكان المستشارين أن يُساعِدوا أفراد العائلة أن يكونوا على مستوى المسؤولية. جزء من هذه المساعدة يمكن أن يَنتُج من تواصل العائلة مع عائلات أخرى لديْها أطفال مُعوَّقون أو كبار في السّن. إنّ المجموعات المشتركة لتقديم المساعدة، والعلاقات عبر الإنترنت، تُساهم في دعم وتشجيع هذه العائلات أثناء تغلبها على الصّعاب.

قد يكون أحد الوالدين هو المُعوَّق. هؤلاء يواجهون التدخلات وتهبيط العزيمة من الآخرين بسبب عجزهم، وعدم وجود الدّعم من الخارج. في هذه الحالة يُمْكِن للمرشدين تشجيع وتوجيه هؤلاء الأشخاص ليصبحوا والدين فعّالين.

[٢] مساعدة أصحاب الإعاقات:

إن الأولاد المولودين مع إعاقات يتعلمون أن يتقبّلوا إعاقاتهم أثناء تكيُّفهم مع الحياة. وإذا أتت الإعاقة في وقت لاحق، فإن التَّأقلُم معها يصبح صعباً. «خسرتُ

القدرة على المشي» قال أحدهم الذي أصيب بالشلل من الخصر وما دون بسبب حادث سيارة. «لا أستطيع أن أتحكّم في أمعائي أو مثانتي. لا أستطيع أن أمارس الجنس كالسابق. لا أستطيع أن أقود دراجتي أو ألعب الفوتبول. خسرتُ الكثير من حريّتي». حين تكون هناك خسارة للحركة أو البصر، رجل أو ذراع، أو تحكّم بأي جزء من الجسم، يكون الحزن العميق ردة الفعل التي تلي ذلك. يمكن أن تكون هناك صدمة، نُكران أو عدم تقبُّل، غضب، وأحياناً أمل خياليّ، وغالباً اكتئاب. ويتساءل الناس لماذا حدث هذا لهم؟ وأحياناً يتوقعون أن يأتي **الله** لهم بأعجوبة شفاء. وإذا لم يحدث شيء مِن هذا، يمكن أن يكون هناك يأس أو ميول للانتحار، أو حزن شديد، كونهم عبء على الآخرين، وإحساس باليأس تُجاه المستقبل.

المشورة لذوي الإعاقات العقلية:

(١) وُلِدَ Jean Vanier في كندا، وهو ابنُ الحاكم الكندي السابق الجنرال George Vanier. بعد سفرِه عَبْرَ البحار، وفي البلدة التي كان يعيش فيها، صُدِمَ الابن الشاب باكتشافه أنّ المتخلفين عقليّاً كانوا ينزلون في أمكنة للرعاية ويوضعون مع الذين يعانون من اضطرابات عقليّة. وفي أحد الأيام دعا Vanier رَجُلَيْن معوقَيْن عقلياً ليعيشا معه. ولم يتعمّد القيام بأي شيء آخر غير ذلك. ولكن البعض سمع بما قام به Jean Vanier فجاؤوا ليرَوا ماذا كان يفعل، وغادروا ليبدؤوا ببناء ملاجيء في أمكنة متفرقة. وهذا ما أدى إلى انتشار L›Arche وهي كلمة فرنسية تعني «الفُلك» وهي عبارة عن ملاجيء أو منازل للمعوّقين عقلياً، حيث يتعلّمون كيف يعيشون مع بعضهم بعضاً ويهتمون ببعضهم بعضاً، بمساعدة أخصّائيين محليّين ومِن ضمنهم المستشارون. وممّا ساعد عل نمو هذه الحركة هو تَرْك الأب المرشد Henri Nouwen وظيفته كأستاذ في جامعة هارفرد وذهب ليعيش في تورنتو مع جماعة «الفُلك».

(٢) الاضطرابات العقلية تظهر بوضوح قبل سن الثامنة عشرة، فتعيق المقدرة

على التعلّم والأهلية للعيش باستقلاليّة أو تأدية وظيفة ما بطريقة ملائمة لعمر الشخص، وقد يكون السبب موروثاً أحياناً. أمّا الإعاقات العقليّة فقد تكون نتيجة لأذًى أو ضرر في الدماغ، أو نتيجة مرض في سن الطفولة. وربّما كانت «متلازمة داون – Down Syndrom هي الإعاقة العقليّة الأكثر شيوعاً، والتي تُعرَف من خلال قسمات وجه المُصابين. إن مدى العجز العقلي والقدرة على تأدية الوظائف باستقلاليّة، تختلف من فرد لآخر. ولكن هناك منظّمات مكرّسة لمساعدة هؤلاء الأشخاص بحيث تعيش عائلاتهم حياة وافية ومرضية رغم إعاقاتهم. ويبدو أنّ هناك إعاقات عقليّة لها أسُس جسديّة، وبعض الأطفال الطبيعيون جسدياً ينمون مع بعض القصور لعدم توفر المثيرات الحسيّة الكافية.

(٣) تختلِف الإعاقات العقليّة في الطفولة عن الإعاقات التي يمكن أن تنمو وتتطور لاحقاً في الحياة. فهناك اضطرابات تسبّبُها المواد الكيميائية، وأمراض كسرطان الرأس أو الألزهايمر، أورام دماغيّة أو إصابات في الرأس، تصلّب الشرايين، السكتات، الإفراط في شرب الكحول، استعمال بعض العقاقير، اضطرابات في الأوعية الدمويّة، نقص المناعة المُكتَسَبَة AIDs، والنظام الغذائي غير الكامل. هذه كلُّها يمكن أن تؤثّر على الصَّفاء الذهني. والكثير من هذه الاضطرابات العقليّة قد يكون دائماً أو متغيّراً.

(٤) يمكن للأشخاص المضطربين عقلياً أن يتعلّموا بعض المهارات التي تساعدهم في إدارة أمورهم الشخصيّة، وذلك بناءً على درجة الإعاقة. ويمكن لبعضهم أن يجدوا مهناً بسيطةً تكفيهم وتُمكّنهم من العيش بدرجة مقبولة من الاستقلالية، وذلك ضمن جماعات مثل «الفلك». حيث يستفيد هؤلاء من المشورة إذا تجنّبوا الإتكاليّة المفرطة وإمكانية فهمهم لِما يقوله لهم المرشد النفسي. وغالِباً ما تساعد الأدوية في العلاج، وفي بعض الحالات يمكن أن تخفِّف مِن حِدّة الإعاقة العقليّة إلى درجة كبيرة.

(٥) يستجيب الأهل، الأزواج، وأفراد العائلة الآخرين، للإعاقات العقليّة بطرق

مشابهة لاستجابتهم للقصور الجسدي. فهناك غالباً الشعور بالذنب، الغضب، الاكتئاب، الخجل، الضّائقة الماديّة وصعوبات أن يكونوا على مستوى تحمُّل ما يواجهون. يجب على أفراد العائلة أن يتعلّموا في كثير مِن الأحيان كيف يعيشون مع شخص معوَّق عقلياً إلى جانب القيام بتنظيم الأمور وتعلّم كيفية قبول مسؤوليات العناية تماماً كما لو كانوا يعتنون بِمُسن أو بأقارب مِن أصحاب الأمراض المزمنة. هذه العائلة التي توفر العناية والرعاية لمرضاهم بحاجة للدَّعم والإرشاد العملي ليكونوا على مستوى المسؤولية المطلوب.

الشعور بالأسى والمرارة والسؤال «لماذا؟»

الشعور بالأسى هو موقف غضب واستياء يبدو وكأنّه بسبب شكوى مبرّرة. والإنسان الذي يشعر بالأسى غالباً ما يركّز على الأخذ بالثأر أو الانتقام، ولكن عوضاً عن ذلك فهو يُصاب بالقرحة، والموقف المتطرّف، والرّفض من قِبَلِ هؤلاء الذين يرفضون التّواجد مع أناس يشعرون بالمرارة. إن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يحذّر أن لا يطلُع أصل مرارة ويصنع انزعاجاً فينَجَّس به كثيرين. إن الإنسان الذي يتألّم من الشعور بالمرارة أو الأسى هو الذي يعقِد العزم على الشعور بالأسى وينتظر الفرص المؤاتية للانتقام.

قد يتوجه الشعور بالمرارة نحو إنسان أو نحو **الله**. هذا الشعور ليس كالغضب الذي يظهر ويختفي بسرعة، بل يميل إلى الاستمرار، وأحياناً يبقى مدى الحياة. إن الإنسان الذي يشعر بالمرارة يبحث عن فرص للانتقام ولا يبدي رغبةً في الغفران والتّسامح. ومع مرور الوقت يغرق هذا الإنسان الذي يشعر بالمرارة في مستنقعٍ من السلبيّة يخلقه بنفسه، أو التطرّف، الإستياء، وأحياناً الإشفاق على الذات.

غالِباً ما تُطْرَح الأسئلة التالية في الأوقات الصعبة أو الكوارث، أو الظُّلم:

(لماذا؟ لماذا حدث هذا؟ لماذا حدث الآن؟ لماذا لم تحدث الأشياء كما توقعتُ؟ لماذا تحدث الأمور السيئة لأناس طيبين؟ لماذا يتمكن بعضٌ من الفرار بأعمالهم الخاطئة دون أن ينالُوا جزاءَهم؟ لماذا عليّ أن أختبر هذا الألم أو الخسارة التي أتت إلى حياتي؟ لماذا لم تُستجاب صلواتي؟ أين هو **الله** عندما نتألم؟).

لقد تصارع الإنسان مع أسئلة كهذه لعشرات السنين، والأجوبة على الأغلب ليست وافية. وحتى منشد المزامير تساءل إن كان **الله** قد نسي شعبَه والذين حاولوا أن يعيشوا حياة صالحة؛ بينما بدا غير المؤمنين المتكبرين ناجحين ويتمتعون بصحة جيدة؛ ومواقفهم تتميز بالأنانية والكبرياء والتحرر من كل الأثقال التي تواجهنا. إن كاتب المزمور ٧٣ يعترف أن قلبه تمرَّر وهو يشهد كل هذا، ولكنه عندما ذهب إلى الرب والتجأ إليه، انتبه إلى أنه سيأتي وقت تسود فيه العدالة. نحن نتألم، ويسألنا طالبوا الاستشارة السؤال الصعب: «لماذا؟». ولكن لا يمكننا الردّ بأجوبة وافية ومرضية.

يعودُ جزء من معاناتنا إلى جنسنا البشري الساقط. لم يَعِدنا **الله** أن المسيحيين الصالحين لن يتعرّضوا للقتل عمداً أو في الحروب، وأنّ السائقين السَّكارى لن يَدهسوا أطفالاً، وأنَّ العواصف العاتية لن تدمّر أملاك المؤمنين، أو أن المرسَلين في البلاد البدائية لن يأخذوا حقنة ملوثة بفيروس الأيدز. طالما أننا نعيش في عالم ساقط سوف نتألم أحياناً من وضعه الساقط.

يأتي الألم أحيانًا بسبب أعمالنا الشخصيّة. فمن السهل جداً لأيّ منّا أن يكون مُهْمِلاً، غيرَ مسؤول، دون تفكير، مُهمِلا في العناية بجسده، أو بمن نحب، أو بما نملك. وعندما نختبر النتائج، يغمر عقولنا الشعور بالذنب والغضب وأحياناً السؤال «لماذا» والشعور بالمرارة تجاه **الله**.

إذا شعَرْنا أو لم نشعر بالمسؤولية الشخصية، فالألم يأتي ليساعدنا على أن ننمو وننضج، حتّى عندما لا نريد أن ننمو. بالنسبة للمسيحيين، فالمشاكل تُسطِّر حياتَنا، تُشكِّلنا أكثر على مثال المسيح، تُعلِّمنا عن **الله**، وتُنتِج المثابرة وتُشكِل الشخصية. ويُمَكِنُنا الألم أيضاً مِن فَهْم الآخرين والاهتمام بِهِم بطريقة فعّالة أكثر.

هل ينتج الألم عن الخطيّة؟ إن الألم بمجمله ينتج عن سقوط الإنسان في الخطية، ويبدو أن بعض مشاكلنا الحاضرة تأتي بسبب خطيئة معيّنة لدى المتألّم. ولكن هنا يجب التأكيد أن الكتاب المقدس يرفُض بوضوح فكرة أن الخطيئة المعيّنة تسبّب الألم كنتيجة. قد يستنتج البعض أحياناً «إن **الله** يعاقبني»، ولكن هكذا استنتاج ما هو إلاّ دليل على ضعف الإيمان والبراهين المهزوزة. من وجهة نظر إنسانيّة، كثير مما يحدث للإنسان في هذه الحياة ليس منصفاً ولا يمكننا أن نعرف بالتَّحديد لماذا يتألم الناس؟ ولكنّنا نعرف أن الشعور بالمرارة واتخاذ موقف للانتقام لا يجعلان الأوضاع أفضل. ونحن نعلم أيضاً أن **الله** حنّان وكلي الحكمة والمعرفة وهو عادل بالتمام. وهو موجود عندما نكون كأيوب ولا نفهم الأسباب. ليس من الخطأ أن نتصارع مع أسئلة اللماذا. يجب على المرشدين المسيحيين أن يتوقَعوا أن يكونوا مُلْزَمين بمساعدة طالبي المشورة الذين يتصارعون مع هذه المواضيع، رغم معرفتنا أن الإجابات المُطلقة ليست موجودة في الحوارات الفكريّة. ولكن السلام يأتي عندما يرغب المرشد وطالب المشورة بالإقرار أن **الله** الحنّان وصاحب السلطان في هذا الكون يُدرِك كافة مشاكلنا. هو الموجّه والمُسيْطِر، ويعطينا سبباً للرجاء. هو يعطينا القدرة كي نتحرّر من مُستنقع المرارة وأن نسامِح ونحيا بثقة أن **الله** يعرف لماذا تحدث الأشياء كما تحدث، وماذا سيأتي في المستقبل. وفي النهاية، هذا وحده ما يهمنا بالحقيقة.

٦ تقارير ومقابلات

- «أسس الدين المسيحي»
- المركز الإنجيلي لرعاية المسنين – حمص
- مركز صور الإنجيلي: «غزالة»

«أسس الدين المسيحي» بنسخته العربيّة: ماءٌ لأرضٍ عَطشى

ما إن أصدرت «كليّة اللاهوت للشرق الأدنى» بمشاركة «دار منهل الحياة» كتاب «أسس الدين المسيحي» في جُزءَيْن للمُصلح «جون كالفن» باللغة العربيّة، وهي المرّة الأولى في التاريخ التي يُعرَّب فيها ذلك الكتاب، حتّى انكبّ الناس على شرائه، فنفذت الألف نسخة من المكتبات خلال شهرٍ واحدٍ. ممّا دفع «النشرة» للقيام بزيارة «كليّة اللاهوت للشرق الأدنى» بهدف مقابلة رئيسها الدكتور «جورج صبرا»، الذي بدوره أطلعنا على معلومات قيِّمة بما يخصّ هذا العمل.

النشرة: ما الذي تريد أن تُطلع قرَّاء «النشرة» عليه من حياة المُصلح «جون كالفن»؟

د. صبرا: كان «كالفن» مواطناً فرنسيّاً، ولد في مدينة نويون (Noyon) سنة ١٥٠٩. خدم المذبح في الكتدرائيّة في مسقط رأسه كصبيٍّ مُساعد، ودرس في مدرستها. أراده أبوه أن يدرس اللاهوت ليصير كاهناً، لكن ما لبثت أن تغيّرت وجهته الدراسيّة، فذهب إلى باريس ليدرس الحقوق. وهناك تعرّف عن كثب إلى عالم الآداب الكلاسيكية فانجذب إليه. تأثّر بالفكر الإنسانوي (Humanist) الذي كان منتشراً بين المثقفين في الأوساط العلميّة والجامعيّة آنذاك. لا نعرف الكثير عمّا حدث له في تلك الفترة، لكنّه

يشير في إحدى كتاباته أنّه اختبر «تحوّلاً فجائيّاً»، وصار إنجيليّاً عام ١٥٣٤. لا شكّ أنه اطّلع على بعض كتابات «لوثر»، كما تأثّر ببعض الأفكار الإصلاحيّة التي كانت قد بدأت تتسرّب إلى فرنسا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن السادس عشر.

النشرة: كيف كتب «كالفن» كتاب «أسُس الدين المسيحي» وفي أيّة ظروف؟ وهل كُتب على مرحلةٍ واحدة أم على عدّة مراحل؟

د. صبرا: بدأت مرحلة جديدة في حياة «كالفن» بعد عام ١٥٣٤ إذْ كرّس نفسه كليًّا لخدمة القضيّة الإنجيليّة، وبدأ يتعمَّق أكثر في الكتاب المقدّس. وبدأ يكتب مدافعاً عن الإيمان الإنجيلي وشارحاً له. لم يكتب الكتاب في إصدار واحد، بل كان يكتب وينشُر، ويُعيد الكتابة بشكل أفضل وينشر، إلى أن وصل إلى الإصدار النهائي. وقد نشر أول نسخة من هذا الكتاب سنة ١٥٣٦، وكان عملاً صغيراً باللغة اللاتينيّة لم يتجاوز السّتَّة فصول. لكنّ الكتاب نفذ من الأسواق في أقل من سنة. فأعاد «كالفن» نشره مع بعض التوسّع في فصوله سنة ١٥٣٩، ثم أصدره بالفرنسيّة سنة ١٥٤١. وقد لاقى الكتاب رواجاً، فانكبّ كالفن عليه متوسّعاً ومتعمّقاً حتى صدرت نسخة ثالثة منه سنة ١٥٤٥ في واحدٍ وعشرين فصلاً. ودأب كالفن يُحسّن ويُفضّل ويُصدر هذا العمل باللغتين اللاتينيّة والفرنسية، إلى أن أصدره في شكله النهائي عام ١٥٥٩، وقد وصل إلى ثمانين فصلاً. وهذه هي النسخة التي ترجمناها في العمل الحالي.

النشرة: ماذا هدف «كالفن» من هذا العمل؟

د. صبرا: عندما نشر «كالفن» النسخة الأولى سنة ١٥٣٦، أرادها أن تكون شرحاً للتعليم المسيحي. ذلك الهدف واضحٌ من التسمية باللاتينيّة: "institutio" التي كانت تعني «تعليم»، وجَمْعُها "institutiones" يفيد «مبادئ التعليم»، أو «أسس التعليم». فكان هدف «كالفن» تعزيز التقوى لدى المؤمنين، ومساعدتهم ليفهموا الأسفار المقدّسة فهماً أعمق، وليعرفوا المسيح وخلاصه. لكنّه قصد أيضاً أن يكون هذا العمل بمنزلة اعتراف إيمانٍ للجماعة الإنجيليّة الناشئة التي كانت تتعرّض للرفض والاضطهاد. لذا فإن «أسس الدين المسيحي» كان أيضاً للدفاع عن إيمان الإنجيليّين.

ومع تطوّر شكل الكتاب ومحتواه من النسخة الأولى (١٥٣٦) إلى اللأخيرة (١٥٥٩)، بدا واضحاً أن الهمّ التعليمي أخذ المكان الأوّل، إلّا أنّ الناحية الدفاعيّة لم تخفت. وقد صار الكتاب في نسخته الأخيرة خلاصةً لاهوتيّةً حقًّا، ويمكن اعتباره أوّل عملٍ فكريٍّ إنجيليٍّ تنطبق عليه تسمية «اللاهوت النظامي» (systematic theology).

النشرة: ممَّ يتألّف الكتاب؟ وما هي أقسامه؟

د. صبرا: الكتاب مؤلّفٌ من أربعة كتب، وأذكر هنا أن التسمية اللاتينيّة كانت أقرب ل «المقطع» منها ل «الكتاب». لكن ما يهمّنا هو معرفة بأن تقسيم كتاب كالفن كان متماشياً مع تقسيم «قانون إيمان الرسل». فموضوع الكتاب الأوّل كان عن «الله الخالق، أمّا الثاني فكان عن «الله الفادي»، الثالث عن «حياة الإيمان والنعمة والتبرير»، والرابع عن «الكنيسة». لذا نستطيع أن نلاحظ الإنسيابية الواحدة بين المقاطع الأربعة لكتاب كالفن وبين «قانون إيمان الرسل»: المسيح فالروح القدس (الحياة الإيمانيّة) ومن ثمّ الكنيسة.

النشرة: لا شكّ أن الكتاب عميق بلاهوته وفكره، فهل التعمّق اللاهوتي أساسي للمؤمن؟ أو كما يقول البعض باللهجة العامّية «المهم شو في القلب»؟

د. صبرا: نعم، إن الكتاب عميقٌ بلاهوته، ولا أخفي الصعوبة في فهمه، لكن على المؤمن أن يجتهد ويدرس ليتعمّق في إيمانه. لا شكّ في أنّنا كإنجيليّين في الشرق الأوسط، وخاصّة في سوريا ولبنان، لنا خلفيّة تقويّة وتبشيريّة، فنظنّ بأن التقوى شيء والفكر شيءٌ آخر. والسبب في ذلك يعود إلى أنَّ رسالة الإصلاح الإنجيلي جاءت إلى الشرق الأدنى في الرُّبع الأوّل من القرن التاسع عشر، بواسطة الإرساليات الغربية. وكانت أولها الإرسالية الأميركية التي تألّفت آنذاك من إنجيليّين ينتمون إلى كنائس تحدّرت من حركة الإصلاح الفرنسي– السويسري الذي سمّي لاحقا التراث «المُصلح». لكن حركة الإرساليّة الأميركية، وإن كانت جذورها في التراث المُصلح الأوروبي، نتجت من نشاطات يقظةٍ دينية روحية حدثت في بعض ولايات شمال شرقي الولايات المتحدة، وانطبعت بطابعٍ تقويٍّ (pietist) وتبشيري. الإنجيليّة

التقويّة والتبشيريّة تعطي الأولويّة في حياة الإيمان لاختبارات التحوّل الأخلاقي والتَّجديد الشخصي، وتُشدّد على معرفة حميمة للكتاب المقدس من خلال القراءة والتأمُّل اليوميَّيْن، والتطبيق الحياتي والعملي. أمّا العقائد والتعاليم المستقيمة الرأي، والفكر اللاهوتي بشكل عام، فليست ذات مكانة مركزيّة في مفهوم الإنجيليّة التقويّة للحياة المسيحيّة.

لكن من يقرأ ذلك الكتاب سيجد أن «كالفن» كان يتحدّث دائماً عن «التَّقوى» ويشْجُب «عدم التقوى» ويعتبرها الخطيئة الكبرى. غير أنَّ التقوى بالنسبة ل «كالفن» ليست مجرّد مشاعر قلبيّة، وهي لا تتعارض مع الفكر، بل العكس تماماً فيُعرّفها في الجزء الأول في فصله الثاني (فقرة ١) بأنّها: «ذاك الوقار المقترن بمحبّة **الله**، الذي تسبّبه معرفة منافعه». ويقول أيضاً في مقدّمة تفسيره للمزامير مُعرّفاً التقوى بأنّها: «حركة مفعمة بالحياة تنشأ من الروح القدس حين يُمسُّ القلبُ حقًّا ويستنير الذهن».

النشرة: كيف تمّت التّرجمة إلى العربية؟ ومن شارك في ذلك العمل؟ وما هي أبرز العقبات التي واجهتكم؟

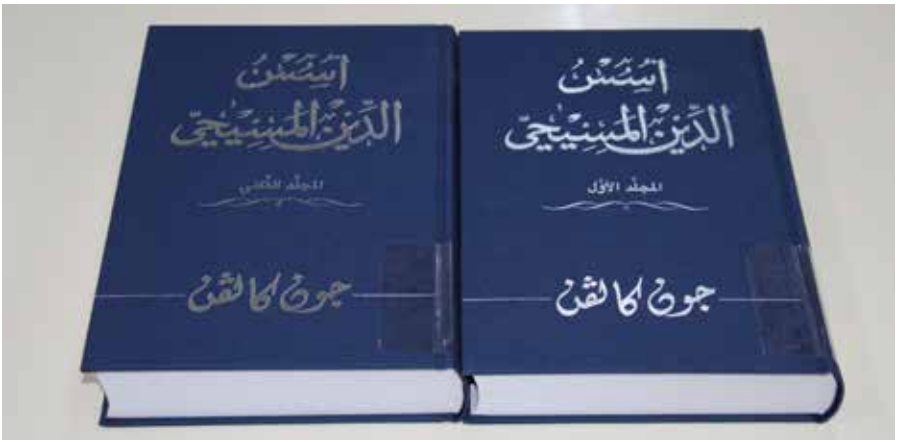

د. صبرا: لقد نشأت الفكرة عام ٢٠٠٧، وكان من المفروض إنجازها خلال سنتَيْن ليتزامن مع اليوبيل المئوي الخامس لولادة المصلح كالفن (١٥٠٩–٢٠٠٩)، لكن ظروفاً كثيرة أخّرت العمل، منها بما يتعلّق بوضع البلد ووضع المؤسّسة، ومنها ما يعود لعدم قدرة مترجم واحد على تعهّد كامل العمل بسبب ارتباطاتهم الأخرى، فكانت الترجمة تنتقل من شخص لآخر، ما استدعى جهد إضافي لتوحيد التعابير والمصطلحات المستخدمة من المترجمين الثلاث. لم يكن المال عائقاً، فبفضل الدعم المالي الذي قدّمته «مؤسسة دعم البروتستانتية المُصلَحة» (FAP «Foundation pour laide au Protestantisme réformé») أصبح العمل ممكناً وأبصر النور أخيراً. كما أنَّ «الرابطة الإرسالية المُصلحة» في الكنيسة المُصلحة في هولندا (GZB) قد ساهمت أيضاً في تمويل هذا المشروع.

لقد أشرفت شخصيًّا على العمل، أما باقي أعضاء فريق العمل فهم:

- المترجمون الثلاثة: القس أديب عوض (الكتاب الأوّل)، القس وليد هرموش (الكتاب الثاني)، والقس د. فكتور مكاري (الكتابين الثالث والرابع).
- الآنسة السيّدة كوركجيان طبعت التّصحيحات والهوامش للعمل كلّه.
- الآنسة أنستازيا جريديني طبعت المقدّمة والفهرس.

- الآنسة تالار مارشيليان، خرّيجة الكلية، دقّقت في الاقتباسات الكتابيّة.
- الأستاذة إلسي آن ماكي، أستاذة تاريخ الإصلاح في معهد برنستون اللاهوتي في الولايات المتّحدة، قدّمت أستشارتها في عدّة نقاط تاريخية وتفسيرية حول النص.
- الأستاذ الدكتور سهيل سليمان ضبط اللغة العربية، كما أنه صحّح ووحّد التعابير والمصطلحات.
- «دار منهل الحياة» تشارك مع «كلّية اللاهوت للشرق الأدنى» في نشر الكتاب.

النشرة: دخل الإصلاح الإنجيلي الشرق في القرن التاسع عشر، وحتّى اليوم لا تزال المكتبات العربيّة فقيرةً في كتبها اللاهوتيّة. هل ترى من رابطٍ بين عطش المكتبات العربيّة للكتب اللاهوتّية من جهة، وبين نفاذ الألف نسخة الأولى من «أسس الدين المسيحي» خلال شهرٍ واحدٍ من جهةٍ أخرى؟

د. صبرا: لا شكَّ في أن المكتبة العربية في مسيسِ الحاجة لكتب لاهوتيّة مسيحيّة، غير أنّنا مسؤولون عن نقل تراثنا الإنجيلي للغتنا الأمّ، كما على الكنائس الأخرى نفس المسؤولية تجاه تراثها. إن تراث الفكر الإنجيلي بكتبه الأساسيّة، الذي أثّر على أوروبا وأميركا وكل العالم، يجب أن يُنقل إلى اللغة العربيّة. لكن السبب وراء هذا التأخير، كما شرحت في إجابتي عن سؤال سابق، هو الإنجيليّة التَّقويّة التي دخلت بلادنا، وكانت تُشدِّد على الاختبار والتّجديد والعاطفة أكثر منه على الفكر واللاهوت. لذا نرى أن التأخير في إدخال الفكر اللاهوتي الإنجيلي إلى العالم العربي، بكتبه الأساسيّة، قد زاد من الجوع الفكري عند الناس. وبالتالي التَّلهُّف لشراء النسخة العربية من كتاب كالفن «أسس الدين المسيحي»، وهو أوّل كتاب لاهوت نظامي للتراث الإنجيلي.

النشرة: نشكرك د. صبرا على استضافتك لنا، وعلى المقابلة الشيّقة، مصلّين للرب أن يحفظكم ويحفظ «كليّة اللاهوت للشرق الأدنى» لتكون منارة للفكر الإنجيلي في عالمنا العربي.

المركز الإنجيلي لرعاية المسنين في حمص

«النشرة» في زيارة للمركز الإنجيلي لرعاية المسنّين في حمص، ولقاء رائع مع مديرة المركز الأخت الراهبة فالنتين صقر.

النشرة: يسعدنا كثيراً أن نُجري هذه المقابلة معك حضرة المديرة. أخبرينا قليلاً عن نفسك.

المديرة: أنا راهبة من راهبات القلبَيْن الأقدسَيْن، لبنانية الأصل لكنّي تعيَّنت من الرهبنة في مدينة حمص لأول مرّة عام ١٩٥٢ لأخدم في دير في بستان الدّيوان. بقيت في حمص لمدة ستّ سنوات حتى عام ١٩٥٨، وبعد ذلك أجريت نذوري الدائمة وارتبطّت بالرب ارتباطاً مؤبَّداً. ومن ثمّ خدمت راهباتنا الكبار في السن في منطقة الحدث في لبنان لمدّة سنة، قبل أن أتفرّغ للخدمة كمُمرضة في مستشفى القدموس في بانياس– سورية لمدّة عشر سنوات. في سنة ١٩٦٩ تعيّنت للخدمة في ديرَيْن للآباء اليسوعيين في «جنينة رسلان» بالقرب من الدريكيش، حيث كنّا ننطلق من الدّيرَيْن للقرى المسيحيّة المحيطة للتعليم الديني. وبقيت في تلك المنطقة لمدّة ثماني وثلاثين سنةً.

النشرة: كيف انتقلت للخدمة في المركز الإنجيلي لرعاية المسنين في حمص؟

المديرة: في عام ٢٠٠٧ تمّ تعيني مديرة للمركز الإنجيلي لرعاية المسنين في حمص، خَلَفاً للراهبة رشيدة معلولي التي بدأت خدمتها في ذلك الدار من أول تأسيسه عام ٢٠٠١ وبقيتُ حتى عام ٢٠٠٧. لا زلت أتذكّر الاتصال الذي جرى بيني وبين رئيستنا العامّة، والتي طلَبَت منّي أن أخدم المركز في حمص. كانت مفاجأة بالنسبة لي، وقد أجبتها: «هل سأخدم بدلاً من الأخت رشيدة وأنا في عمر الخامسة والسبعين؟»، إذ كان عمري يفوق عمر الأخت رشيدة. كان جواب الرئيسة بأنّ هذه هي مشيئة الرب لكِ، ولا اعتراض على مشيئته. فقبلتُ الخدمة، لأننا نعمل لتحقيق مشيئة الرب مهما كانت وأينما اختارت لنا الرهبنة ذلك.

النشرة: هل تتذكّرين اليوم الذي جئتِ فيه إلى المركز؟ ماذا يمكنك أن تخبرينا عنه؟

المديرة: نعم، لقد أتيتُ إلى المركز في الثاني من تمّوز عام ٢٠٠٧ خلفاً للأخت رشيدة معلولي التي خدمت بكل أمانة، واجتهدت كثيراً للنهوض بالمركز. خدمتُ مع راهبة اسمها الأخت رامونا، كانت طالبة آنذاك، لذلك لم تكن تقيم بشكلٍ دائمٍ في المركز. حينها كانت هي المسؤولة عن الموظّفين، وقد خدمت معها لمدّة سنة وكانت تساعدني كثيراً.

النشرة: كيف كانت علاقتك مع الكنيسة؟ وماذا كان دور الراعي؟

المديرة: كان راعي الكنيسة القس صموئيل حنّا، الذي لم يتوانى عن الحضور للمركز يوميّاً. كنّا نجلس معاً ونتحدّث عن أحوال المركز وآخِر المستجدّات. لقد نظّم القس صموئيل العلاقة بين عمدة الكنيسة وإدارة المركز لأنّ كثرة المسؤولين قد تسبب بعض المشاكل وسوء التّفاهم، فأوضح للجميع بأن أي شيء نريده من المركز يُفضّل أن يأتي من خلال الراعي وعلاقته بالمديرة.

النشرة: كانت مدينة حمص من أوائل المدن السوريّة التي دخلت إليها الأزمة، فكيف كانت الأحوال بالنسبة للمركز؟ وكيف استطعتم الاستمرار في الخدمة؟

المديرة: بعد أن دخلت حمص في تلك الأزمة ترك كثير من الناس المدينة هرباً من التهديدات. وكان القس صموئيل أحد المهدَّدين في أمنهم وسلامتهم، حيث وصله تهديد جدِّي بقطع رأسه. فأخذ إجازة لمدّة شهر، ولما ساءت الأحوال أكثر، لم يستطع العودة. ومع ذهابه، وتفرّق أبناء الطائفة بسبب الأحداث، بقينا حوالي ستّة أشهر في فراغٍ، إلى أن جاء الشيخان مروان دير عطاني ووليد كاتبة ليخبروني بأن راعٍ جديد قادمٍ إلى كنيسة حمص، هو القس مفيد قره جيلي. فسألوني إن كان هناك مكان في المركز ليسكن فيه الراعي الجديد، فتمّ تحضير غرفة له في الطابق الأخير. وبعد أن سكن القس مفيد في المركز، بدأ يخطّط لتجميع أبناء الرعيّة المشرذمة. كانت أحد الهموم الثقيلة عدم قدرة أبناء الرعية على إقامة خدمات العبادة في الكنيسة بسبب إغلاق المسلّحين المنطقة. فأخبرته بأنه يوجد «كابيلا» في المركز (كنيسة صغيرة – chapel) يمكنكم استخدامها لجمع الرعية ليصلّوا في المركز إلى أن يأتي الفرج من عند الرب. وبالفعل، بدأت خدمات العبادة تُقام بأعداد ضئيلة جدّاً، أقل من أصابع اليد العشرة. تحرّك القس مفيد لجمع أبناء الرعيّة من خلال زيارتهم. كان يذهب إلى منازلهم مساءً والقذائف تتساقط. كان الأمر خطيراً جداً، فخفت عليه وأعطيته كل المفاتيح للأبواب الأمامية والخلفيّة، وأوصيته ألّا يذهب تحت القصف، لكن كان جوابه دائماً: «**الله** يحمي». كان يذهب لساعات طويلة حتى استطاع أن يجمع الرعيّة. فزاد عدد المصلّين ووصل إلى ستّين، ثم إلى مئة وعشرة. فضاقت كنيسة المركز الصغيرة بأعداد المصلّين المتزايد، فطلب القس مفيد توسيعها من خلال ضمّ جزء من غرفة التسلية المحازية للكنيسة، وهذا ما حصل فعلاً. لذا كان المركز هنا ليس فقط للمسنين خلال الأزمة، بل وقف مع الكنيسة في المحنة الصعبة.

لقد ضاقت بنا الأحوال خلال سنوات الأزمة على حمص، لكنّنا لم نترك المركز مع أنّني خيَّرت كل الموظّفين للبقاء أو الذهاب، لأنه لا يمكن لأحد تحمّل المسؤولية الأمنية لأيّ شخص. لكننا بقينا هنا واستمرت الخدمة. كانت الأوضاع صعبة والقذائف تتساقط مثل الأمطار، حتّى أنّنا كنّا نزيل يوميّاً حوالي الخمسمائة طلقة

رصاص من حديقة المركز. كنت أذهب بنفسي لأشتري الخبز، لم أكن أرسل الموظفين، لأن لكلٍّ منهم عائلة. كنت أسير حوالي ربع ساعة تحت القصف والرّصاص، تحت البلاكين وبجانب الحيطان لأحتمي من الخطر. كان المركز محاطاً بالمسلّحين، ومع الوقت ازداد الوضع سوءاً. في بداية الأزمة كان المسلحون من أبناء المنطقة، لكن سرعان ما جاء مسلحون أغراب لا يملكون من الرحمة شيئاً. حتى أنهم في يوم من الأيّام كسَّروا الأبواب ودخلوا علينا في الساعة الثالثة صباحاً. كانت أيّام صعبة عشناها تحت القصف، حتّى أن الكثيرين من أهالي المسنين تركوهم ولم يستطيعوا أن يسألوا عنهم. ومن مات منهم، لم نجد أحداً من عائلتهم ليدفنه، فكنّا نذهب أنا والقس مفيد للقيام بتلك المهمة.

النشرة: أخيراً، أخبرينا عن وضع المركز اليوم، كم طابق لديكم؟ وكم غرفة؟ وممّا يتألّف المبنى؟

المديرة: يتألَّف المركز من ثلاثة طوابق بخلاف الطابق الأرضي. كل طابق يستوعب حوالي ثماني عشر نزيلاً، أي حوالي خمسين نزيلاً في كامل المركز، والعدد مكتملٌ اليوم. في الطابق الأرضي لدينا مركزاً للعلاج الفيزيائي، إضافةً إلى المكاتب، الصالونات، المطبخ والسُّفرة. في الطابق الأوّل لدينا غرفة لمسنّي الألزهايمر، نسمّيها غرفة التسليّة. في الطابق الثالث يوجد «الكابيلا – الكنيسة». أمّا خارج المبنى فلدينا

حديقة جميلة مزروعة بالأشجار والأزهار، وبها جزء مسقوف بخيمة، للحماية من الشمس والأمطار.

النشرة: بعد شكر الأخت الراهبة فالنتين على استقبالنا وعلى المقابلة الشيّقة التي أجريناها، أجرت «النشرة» بعض المقابلات السريعة مع بعض النُزلاء. كان السؤال واحداً: «من أنت؟ ما هي مدّة إقامتك هنا؟ وماذا تخبرنا عنه؟». فكانت إجاباتهم:

سهام لاوند: إنه شهري الثاني في المركز، فبعد أن زُرت الكثير من المراكز، وجدت أنَّ «المركز الإنجيلي لرعاية المسنين» هو الأفضل، رغم أنني من مدينة حلب، ولا أقارب لي في حمص. لكنّني أشعر هنا وكأنني في بيتي، هنا الكثير من العطف والحنان وتفهّم حاجات الموجودين. وفضلاً عن المعاملة الجيّدة، أحببت نظافة المكان وترتيبه، ولوجود الراهبة الدور الكبير في كل ذلك، فهي إنسانة حكيمة تعمل على بناء ترابط عائلي بين المسنّين.

سعاد سمّان: هذا شهري الثالث في المركز. أرى أن المعاملة رائعة، هناك نظام واضح وترتيب، أنا أشعر وكأنّني أسكن في فندق من حيث النظافة والمعاملة. نحن هنا لسنا مجموعة مسنّين في مركز لرعايتهم، إنما نحن عائلةٌ كبيرة تعيش معاً.

جورجيت خوري: إنها سنتي الثالثة في المركز، فبعد أن تهجَّرت من منزلي بسبب الأزمة، أتيتُ وسكنتُ في المركز هنا. لقد وجدت الفرق بين منزلي وبين المركز، حتى أن الحياة هنا أسهل، فالمعاملة والخدمة ممتازتان. وأنا أشكر الأخت فالنتين على تعبها، وأتمنى لها طول العمر.

أديب حنّوش حنّوش: إنها سنتي الثالثة في المركز، أستطيع أن أقول بأنه يقوم بخدمات كثيرة، طبيّة واجتماعيّة. الاعتناء بنا مميّز جداً، وكذلك الطعام وكل شيء. قبل أن آتي إلى المركز كنت أسكن وحيداً في مدينة القامشلي، أمّا الآن فأنا سعيد مع عائلتي الكبيرة.

(تحية تقدير وشكر عميق من القلب للراهبة فالنتين، ليفرّحها الرب بثمار خدمتها المتميِّزة).

مقابلة «النشرة» مع «غزالة»

من منطلق حرص «النشرة» على توثيق أنشطة وخدمات السينودس، لتعميم الفائدة وتحفيز الهِمَم، ذهبَت «النشرة» إلى مدينة صور العريقة، حيث كنيستنا الإنجيلية التي تقع في مدخل المدينة، مُتميِّزةً بموقعها الجغرافي المُتميِّز. فكان اللقاء مع الوقور القس أمير اسحق وزوجته السيدة إستر.

النشرة: متى بدأتم فكرة خدمة السوريين النازحين في صور؟

* عندما بدأنا خدمتنا في صور منذ حوالي خمس سنوات، لم نكن نعرف ماذا يريدنا الرب أن نفعل في هذا المكان. ومنذ حوالي أربع سنوات كانت بذرة هذا العمل، عندما وضعَت لجنة الخدمات الاجتماعية والطبية في السينودس برنامج «كنزة وشال»، لتحفيز الكنائس على خدمة النازحين السوريين. وهكذا كانت البداية، حيث قمنا بجمع بعض الملابس لتقديمها لأولئك، وكانت المفاجأة أن يتقدَّم إلينا ١٨٠٠ شخص من النازحين. وقد باركنا الرب كثيراً في هذا العمل، حيث استطعنا

تغطية احتياجاتهم.

النشرة: وبعد أربع سنوات، نحن نشكر الرب كثيراً من أجل استمرار هذه الخدمة طوال هذه المدّة. كيف استطعتم ذلك؟

* لفترة قصيرة كنَّا نقدّم مساعدات عينية، ملابس وأدوية وبعض الأدوات المنزلية وأحذية للأطفال، بحسب ما كان يتوفّر لدينا من المُتبرعين. لكننا أدركنا أننا لن نستطيع الاستمرار بهذه الكيفية، ولن نستطيع تلبية كافة الاحتياجات. من هنا كان التَّحوُّل من مُجرَّد تقديم مساعدات، إلى التدريب والتنمية. وكان هذا التحوُّل بركة كبيرة ما زلنا نحصد ثمارها المُتجدِّدة.

النشرة: وما هي قصّة تسمية هذه الخدمة ب «غزالة»؟

* اسم «غزالة» أُطلق على سيدة اسمها «طابيثا»، كانت تلميذة للمسيح في كنيسة يافا. ويقول البشير لوقا إنها «كانت مُمتلئة أعمالاً صالحة، وإحسانات كانت تعملها» (أعمال ٩: ٣٦). لم تمتلك إلاَّ إبرة، كانت هي الوزنة التي وهبها **الله** إياها، فكانت تعمل أقمصة وثياباً للأرامل واليتامى، وكانت بذلك العمل البسيط تعكس محبة المسيح لمُجتمعها، وهكذا كانت بركة للكنيسة وللمدينة. منذ سنوات عديدة ونحن نحلم بجمعية اجتماعية لخدمة وتدريب الإنسان تحمل اسم وفكر ورؤية «غزالة». وهذا ما رأيناه على الواقع في السنوات الأربع الأخيرة.

النشرة: هل يمكن أن تشرحا لنا باختصار شيئاً عن خدمة التدريب والتنمية؟

* العمل الأول تمثَّلنا فيه بغزالة، حيث قمنا بعمل دورات تدريبية للسيدات السوريات على الخياطة. وقد رتَّب الرب أن يتبرَّع أحد الأحباء بثماني ماكينات خياطة، وبهمَّة ونشاط القس بشير لي وزوجته، من الكنيسة الكورية، استطعنا الانطلاق في تنمية قدرات أولئك السيدات على عمل مهني. وحالياً تقوم ابنتنا نعمة رزق بالتدريب على عمل الملابس. أثناء الدورة الأولى انفتح باب آخر للتدريب على الكوافير النسائي، المدرِّبة ابنتنا مريم لطفي. ثم التدريب على إدارة المشروعات الصغيرة، المدرِّب ابننا عقل أبو نصر. ثم التدريب على أعمال الكروشيه، المدرِّبة

السيدة فاطمة عاصي، وهي سورية من السيدات المُتدرِّبات، لكنّها أصبحت مُدرِّبة، وهي تريد أن تكون مثل «غزالة». ومؤخَّراً بدأنا دورة تدريب على المشورة الأسرية وحلّ المشاكل والصراعات داخل الأسرة، وقام بتدريب الدورة الأولى الشيخ د. جان داوود. وقد تخرَّج من دورات التدريب حتى الآن ١٣٨ متدرِّب، تحص كلّ منهنَّ على شهادة منَّت بإتمام التدريب. وآخِر مجموعة تخرَّجت كانت من ٤٠ مُتدرِّبة في أربع مجالات، تخرَّجوا الأسبوع الماضي في احتفال كبير.

النشرة: هذا عمل رائع ومُبارك، هل هناك أنشطة أخرى تقومون بها للنازحين؟

* نهتمّ اهتماماً كبيراً بالأطفال، ونُخصِّص لهم يوماً في الأسبوع للتَّعليم الروحي، وقد اكتشفنا أنّهم على درجة عالية جداً من القبول واستقبال التعاليم الروحية. ونقدِّم مساعدات طبية ومدرسية في حدود الإمكانات المُتاحة. ومنذ عام تقريباً بدأنا نُقدِّم قروضاً لمن يرغب في عمل مشروع صغير، بعد دراسة جدوى مشروعه، ووجدنا أن هذا الأمر على قدر كبير جداً من الأهمية، لأنه يحوِّل الفرد من مُستهلِك إلى مُنتِج، دون أن يكلِّفنا شيء. في كلّ هذه الأنشطة نحن نسعى لنعكس محبة المسيح للجميع من دون تمييز، ونهدف إلى أن يكون الإنسان إنساناً بالمعنى الصحيح، عضو منتج فعَّال في مجتمعه أينما وُجد، يحب ويقبل للآخرين، لاسيما المُختلفين عنه.

النشرة: هل تشعرون بأي نوع من الحساسية بسبب خدمة الكنيسة لمسلمين سوريين؟

* عندما بدأنا هذه الخدمة كنَّا نخشى أن تسبب بعض المشاكل. لكننا فوجئنا بدرجة عالية جداً من القبول والتعاون واستقبال ما نقدّمه. ذلك لأن مجتمع مدينة صور يتميَّز بقُدرة عالية جداً من التعايش والتعاون بين الجميع، هذا من جانب، ومن جانب آخر نحن نُبرز دائماً المساحة المشتركة ونشدِّد عليها. ونحن نشكر الرب كثيراً من أجل ذلك.

النشرة: ما هي الصعوبات التي تواجهونها في هذه الخدمة؟

* كما ذكرتَ في البداية إن الموقع الجغرافي للكنيسة مُتميِّز جداً، إلاَّ أن أكبر صعوبة تواجهنا هي ضيق المساحة المُستخدمة، التي تحدّ من القيام ببعض الأنشطة التي تحتاج إلى غرف أكثر.

النشرة: وما هي رؤيتكم للمرحلة القادمة؟

* إننا نعمل بكل جهدنا في تدريب وتنمية قدرات الأمّهات والأطفال بشكل أساسي. ونسعى لاستمرار دورات التدريب على الأعمال المهنية من جانب، وفتح مجالات جديدة للتدريب، من جانب آخر، منها: إعادة التَّدوير، وتنمية كفاءات حلّ الصراعات، وتعلُّم اللغة الإنكليزية. كما نسعى لزيادة عدد الغُرف المُخصَّصة للتدريبات، وبناء منفَذ لتسويق مُنتجات وأشغال المُتدربات.

النشرة: الرب يبارك خدمتكم ونشاطكم لتكونوا بركة لكل من يلجأ إلى الكنيسة.

٧ أخبار للنشر

- الهيئة العامة الستّون للسينودس
- تكريم القس أديب عوض
- «جمعية تحنُّن الإنجيلية»
- لقاء الشركاء الثالث
- خدمات العبادة تعود لرعيّة خربا
- ماتيلد صبّاغ واعظةً

إنعقاد الهيئة العامّة السِتّون

مساء الاثنين في الثاني عشر من آذار ٢٠١٨، وفي مركز ضهور الشوير الإنجيلي، وبرئاسة القس فادي داغر رئيس السينودس، والقس بطرس زاعور نائب رئيس السينودس، والقس جوزيف قصاب الأمين العام. وبحضور رعاة وشيوخ الكنائس الإنجيلية في سورية ولبنان، بدأت الهيئة العامّة الستّون للسينودس اجتماعها، والتي استمرَّت حتّى الرابع عشر. وقد شارك في خدمة الافتتاح قادة وممثلون للكنائس الشقيقة والمجالس الكنسية الدولية.

بدأ اليوم التالي بفترة تعبدية بقيادة القسّيسة نجلا قصّاب، ودرس كتاب مقدس قدّمه القس سهيل سعود بعنوان «مملكة الضمير». بعد ذلك كان الوقت لانتخاب رئيس ونائب رئيس السينودس، فجُهّزت صناديق الاقتراع الفارغة لانتخاب رئيساً للسينودس، غير أنها لم تمتلئ لأن القس بطرس زاعور قد نجح بالتذكية ليكون رئيس السينودس لهذه الدورة. وعند انتخاب نائب الرئيس، ترشَّح كل من القس فادي داغر والقس فؤاد أنطون، وبدأ الأعضاء يأتون للصناديق بعد سماع أسمائهم ليدلوا بأصواتهم، فكانت النتيجة فوز القس فؤاد أنطون الذي أصبح نائباً لرئيس السينودس لهذه الدورة.

بعد ذلك بدأ تقديم التقارير حيث قدّم الأمين العام أوّلاً، القس جوزيف قصّاب، تقريره عن عمل الأمانة العامة خلال الدورة المنتهية. تبعه القس هادي غنطوس، أمين سر لجنة الشؤون الكنسيّة والروحيّة، بتقديمه تقرير لجنته. من ثمّ قدّم القس أمير اسحق، أمين سر لجنة الإعلام والنشر، تقرير لجنته. وأخيراً، قدّم القس سهيل سعود، أمين سر لجنة الخدمات الاجتماعيّة والطبّية، تقرير لجنته.

في اليوم التالي والأخير، وبعد التأمُّل الذي قدّمه القس سلام حنا، ودرس الكتاب للقس د. هادي غنطوس بعنوان «عبور البحر: قصّة خلق في قلب الموت»، تابعة الهيئة العامة تقديم تقارير اللجان المُتبقّية. فقدّم الشيخ جوني عوّاد، أمين سر لجنة الشؤون التربوية، تقرير لجنته. ثم قدّم الشيخ وليد كاتبة، أمين سر لجنة الشؤون المالية والأملاك، تقرير لجنته. وأخيراً قدّم الشيخ مروان دير عطاني، متولّي الأوقاف، تقريره.

وبعد الظّهر تم انتخاب أعضاء المجلس الإداري الواردة أسماءهم في آخر هذا الخبر. وخُتم اجتماع الهيئة العامّة الستّون للسينودس، بعد تأمّل للواعظ جميل منصور، بخدمة العشاء الرباني التي قادتها هيئة المكتب الجديدة: الأمين العام القس جوزيف قصّاب، رئيس السينودس القس بطرس زاعور، ونائب الرئيس القس فؤاد أنطون. وطلب البركة الختامية نائب رئيس المجمع الأعلى للطائفة الإنجيليّة في سورية لبنان القس صموئيل حنا.

أعضاء المجلس الإداري المنتخب:

عن سورية: القس بطرس زاعور، الشيخ جهاد مارينا، القس إبراهيم نصير، الشيخ هيثم عبد الأحد، القس يعقوب صبّاغ، الشيخ مروان ديرعطاني، الواعظ الياس جبّور، الشيخ عميد نصير، القس سلام حنّا، القس مفيد قره جيلي، القس رياض جرجور، الشيخ عماد الخال، الأخ عمر زخّور، والأخت ميرنا صبّاغ.

عن لبنان: القس فؤاد أنطون، الشيخ فوزي داغر، القسيسة رولا سليمان، الشيخ جورج حزوري، القس رمزي أبو عسلي، الشيخ جوزيف فلفلي، القس جورج مراد، الشيخ منير منصور، القس مخايل سبيت، الشيخ نجيب زعرب، القس فادي داغر، الشيخ جان جورج داوود، الواعظ ربيع طالب، والقسيسة نجلا قصّاب.

تكريم القس أديب عوض من لجنة الإعلام والنشر وهيئة التحرير

قامت لجنة الإعلام والنشر السينودسية في الرابع عشر من آذار، بمشاركة هيئة تحرير «النشرة»، وأثناء تقديم تقرير اللجنة خلال انعقاد اجتماع الهيئة العامّة الستّون، بتكريم الوقور القس أديب عوض، رئيس تحرير «النشرة» السابق. حيث قدّم رئيس اللجنة وأمين سرّها درعاً تقديريّا على جهوده المتميِّزة في رئاسة تحرير «النشرة»، للمحافظة على المطبوعة السينودسيّة الأولى.

السينودس يؤسّس «جمعيّة تحنّن الإنجيلية»

أسّس السينودس الإنجيلي الوطني جمعيّةً خيريّةً تحت اسم «جمعية تحنُّن الإنجيليّة – Compassion Protestant Society CPS». ويأتي تأسيس الجمعيّة الخيرية لتكريس الشّقّ الخدماتي في السينودس، ولتطوير العمل الخيري. كما تمّ تخصيص مكتب للجمعيّة ضمن مكاتب السينودس في الرابية.

لقاء الشركاء الثالث

National Evangelical Synod
of Syria and Lebanon
Office of the General Secretary

السينودس الإنجيلي الوطني
في سورية ولبنان
مكتب الأمين العام

السينودس يستضيف شركاءه من الكنائس والهيئات الإنجيلية الشقيقة

بدعوة من السينودس الإنجيلي الوطني في سوريا ولبنان عقدت الحلقة الاستشارية الثالثة للشركاء في مركز ضهور الشويرالإنجيلي بتاريخ ١٨-٢٠ نيسان ٢٠١٨

وقد أصدرالمجتمعون في ختام لقائهم بياناً استهلّوه بالإشارة إلى أنّهم اجتمعوا، كشركاء للسينودس الإنجيلي الوطني في سوريا ولبنان، بهدف العمل معاً من أجل المصالحة وإعادة بناء ما تضرّر، في تحدٍّ للإيديولوجيّات التي تُروِّج للعنف، خصوصاً "عشيّة الاعتداء الذي قامت به الولايات المتّحدة وبريطانيا وفرنسا على سوريّا، والذي يهدّد فرصَ التوصّل إلى سلامٍ، ويفاقم المأسي التي يتعرّض لها الشعب السوري". كما حمل البيانُ تعهّدَ المجتمعين بأن يعملوا في بلدانهم من أجل سلام دائمٍ قائمٍ على العدل، ودعم جهود الإغاثة التي يقوم بها السينودس.

وأشاد المجتمعون بدور كنائس السينودس وقيادته في تعميق الحوار المسكوني والديني؛ وأعلنوا معارضتَهم للتطرّف الديني في المُطلَق، وأكّدوا على أهمّية وجود الكنيسة في الشرق الأوسط، مُنبّهين إلى المخاطر الكيانيّة التي تتهدّد هذا الوجود.

Tel: + 961 4 525030
Fax: + 961 4 411184
P.O. Box: 70890 Antelias-Lebanon

www.synod-sl.org
Email: nessl@synod-sl.org
Facebook.com/synodSL

هاتف: ٠٩٦١ ٤ ٥٢٥٠٣٠
فاكس: ٠٩٦١ ٤ ٤١١١٨٤
ص.ب: ٧٠٨٩٠ أنطلياس- لبنان

خدمات العبادة تعود إلى كنيسة خربا - سورية

ستُّ سنواتٍ كانت هي فترة انقطاع خدمة منبر كنيسة خربا، بسبب الأزمة في سوريا، وتهجير أهلها. فما كان من لجنة الشؤون الكنسيّة والروحيّة إلّا العمل بكل جهد، بالتنسيق مع شيوخ الكنيسة، بهدف إعادة خدمات العبادة لرعيّة خربا. وبعد كل الجهود التي بُذلت، تكلّلت المُهمّة بالنَّجاح. وفي السادس من نيسان عام ٢٠١٨، كانت خدمة العبادة الأولى بعد الانقطاع، فتعبّد الناس للرب مُحتفلين بقيامة المسيح. إن خدمات العبادة تُقام حاليًّا في كنيسة الاتحاد المسيحي في السويداء، على أمل أن يعود الأهالي لمدينة خربا قريباً، وبالتالي إلى كنيستهم.

ماتيلد صبّاغ واعظةً

نالت الواعظة ماتيلده صبّاغ، شهادة الوعظِ من السينودس الإنجيلي الوطني في سوريا ولبنان، بعد أن أجرت بنجاحٍ كافّة الاختبارات المطلوبة. وفي الصورة التذكاريّة نرى الواعظة ماتلده تتوسّط كلّ من رئيس السينودس القس بطرس زاعور على اليسار، ونائب الرئيس القس فؤاد أنطون على اليمين. مبروك للواعظة ماتيلده، مُصلين لأجل خدمتها بالثمر المُبارك.

النشرة

للمساهمة في المجلة

ترسل جميع المساهمات والمراسلات إلى المجلّة بالبريد الإلكتروني على العنوان:

info@annashra.org

أو يمكن إرسالُها باسم رئيس التحرير إلى العنوان البريدي التالي:

السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان – مجلّة النشرة

ص. ب. ٨٩٠–٧٠

أنطلياس – لبنان

هاتف النشرة: ٥٣١٩٢١–٥ (٩٦١+)

خدمات النشرة

النشرة المطبوعة

النشرة الإلكترونيّة (PDF)

(ارسل لنا بريدك الإلكتروني)

أرشيف النشرة على موقع السينودس

www.synod-sl.org

النشرة على تطبيق وموقع كنوز Konooz

www.konoozbooks.com

(زر الموقع أو حمّل التطبيق لقراءة وتحميل النشرة مجّاناً)

السينودس الإنجيلي الوطني
في سورية ولبنان
دائرة التربية المسيحية

لقاءات صيف عام ٢٠١٨

٢٣-٢٨ تموز	لقاء السيدات العام - ضهور الشوير
٣٠ تموز - ٤ آب	لقاء الثانويين (عمر ١٤-١٧) - ضهور الشوير
٦-١١ آب	لقاء الاطفال (عمر ٨-١٢) - ضهور الشوير
٢٠-٢٥ آب	لقاء الجامعيين العام - ضهور الشوير

ملاحظة

سوف ترد الدعوات التفصيلية لكل لقاء على حدى، وقبل وقت كاف من الموعد المحدد للقاء.

www.synod-sl.org
Facebook.com/alnashra1863